
القافلة
شوال ١٤١٢هـ - أبريل/مايو ١٩٩٢م
جامعة اكسفورد

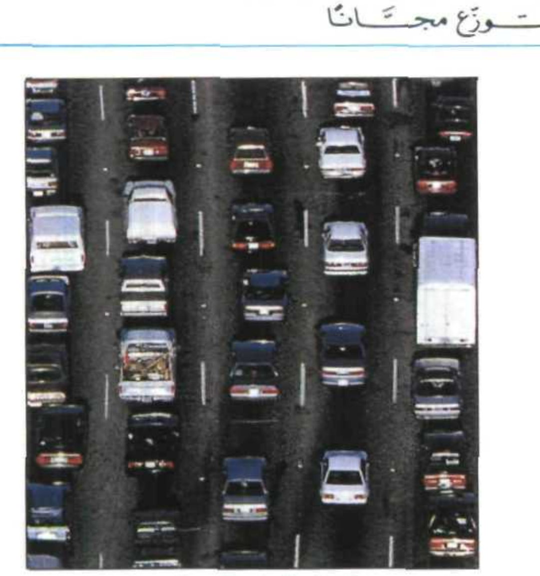
بسم الله الرحمن الرحيم

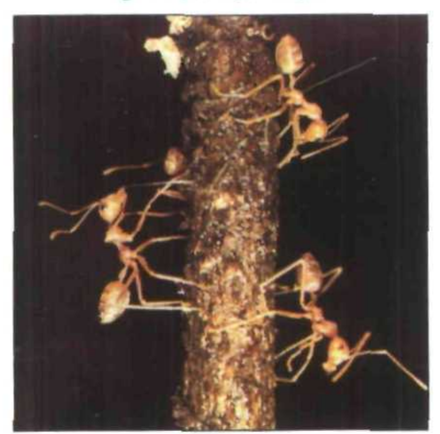
القافلة

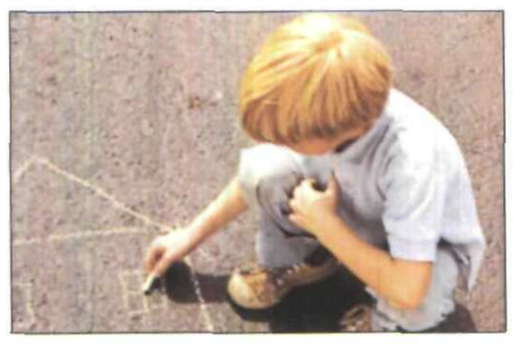
مجلة ثقافية تصدر شهرياً عن شركة أرامكو السعودية لموظفيها - إدارة العلاقات العامة
توزع مجاناً

THE CARAVAN APR. — MAY 1992

شوال ١٤١٢هـ - أبريل / مايو ١٩٩٢م
العدد العاشر - المجلد الأربعون


تلوث الهواء بالرصاص


عودة الخنافس


الطفل الموهوب ثروتنا المهدورة .

المدير العام فيصل محمد البسام
المدير المسؤول إسماعيل ابراهيم نواب
رئيس التحرير عبد الله خالد الخالد

العنوان
صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - ٣١٣١١
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٨٧٥٦٣٩٢ - ٨٧٤٠٧٠٦
فاكس : ٨٧٣٨٤٩٠

- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير .
- كل ما ينشر في "القافلة" يعبّر عن آراء الكتاب أنفسهم ولا يعبّر بالضرورة عن رأي القافلة أو عن اتجاهها .
- يجوز إعادة نشر الموضوعات التي تظهر في القافلة دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر .
- لا تقبل القافلة إلا الموضوعات التي لم يسبق نشرها .


صممت وطبعت بمطابع الوفاء بالدمام
Designed & Printed By Al-Wafa Printing Press - Dammam

عيد مبارك

إنه لمن دواعي غبطتي وسروري أن أنتهز فرصة حلول عيد الفطر المبارك لأقدم لإخواني موظفي الشركة أحر التهاني وأسمى الأماني بهذه المناسبة الكريمة أعادها الله على الجميع بالخير واليمن والبركات.

علي ابراهيم النعيمي

رئيس الشركة وكبير الإداريين التنفيذيين

كل عام وأنتم بخير

يستقبل المسلمون هذه الأيام عيد الفطر المبارك بالبهجة والسرور. ويسر هيئة التحرير أن تغتنم هذه المناسبة الكريمة لترفع إلى مقام خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين وإلى المسلمين كافة وإلى القراء الكرام أخلص التهاني وأطيب التمنيات ضارعة إلى العلي القدير أن يعيده عليهم باليمن والبركات، رافلين في أثواب السعادة والرخاء.

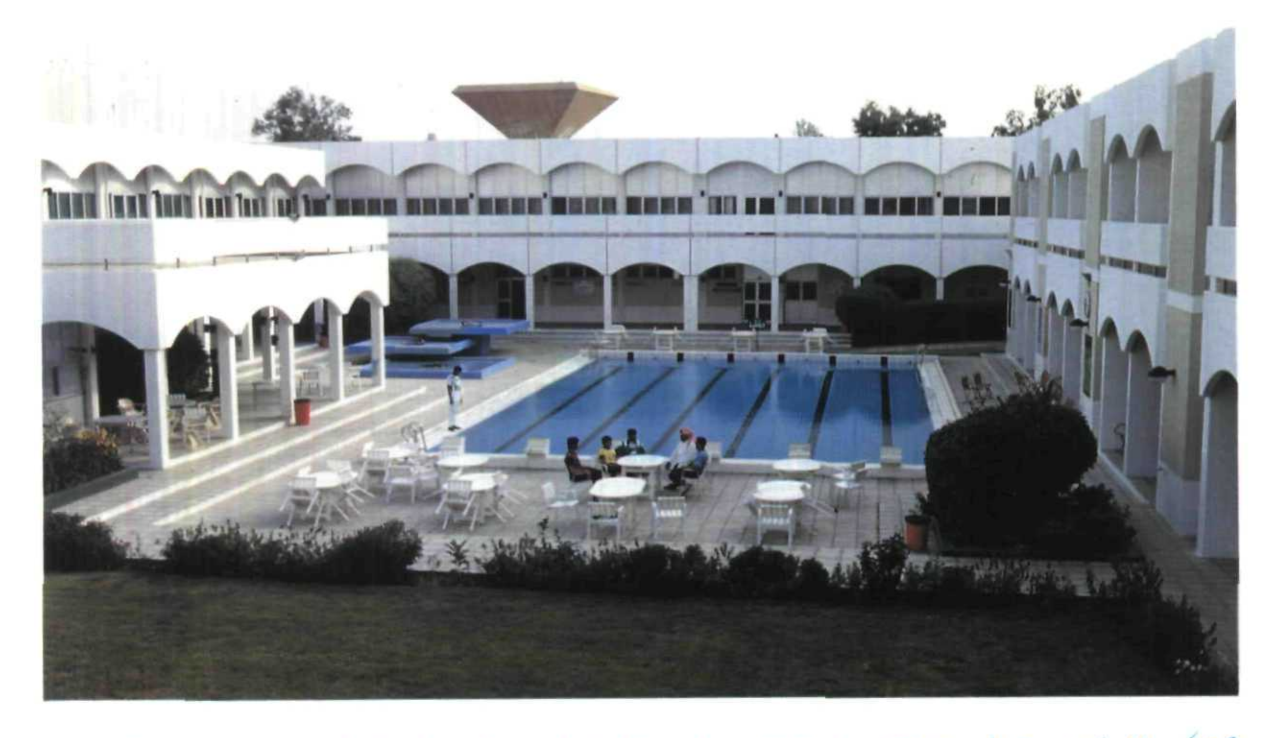
هيئة التحرير

الجمعية العربية السعودية لبيوت الشباب

بيوت الشباب
S.A.Y.H.A.

استطلاع: أحمد حمد القرون - هيئة التحرير

تصوير: علي عبد الله الخليفة - أرامكو السعودية



أولت الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالمملكة العربية السعودية، قطاع الشباب اهتمامًا بالغًا، بات يتحدث عنه القاصي والداني بفضل ما وفرته من منشآت رياضية متطورة لتنمية قدراتهم وصقل مواهبهم وشغل فراغهم بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنفع.

ومن هذا المنطلق أسست الرئاسة العامة لرعاية الشباب الجمعية السعودية لبيوت الشباب في عام ١٣٨٩هـ الموافق (١٩٦٩م) لتكمل عقد المنشآت العملاقة المتطورة التي تنتشر في مختلف مناطق المملكة . ولتكون هذه البيوت بمثابة المراكز التي يمارس من خلالها الشباب هواياتهم الرياضية والثقافية والاجتماعية بالاضافة للسكن المريح الذي يحقق من خلاله الشباب متعة السفر والترحال والاطلاع على مدن المملكة.

وقد زارت « القافلة » الجمعية السعودية لبيوت الشباب بالرياض والتقت فيها الاستاذ فهد الناصر الدهمش ، مدير ادارة بيوت الشباب بالمملكة ، الذي قال : « ان أهداف الجمعية هو تنمية ودعم حركة بيوت الشباب بالمملكة وتنمية المعارف لدى الشباب في جميع مدن المملكة وتشجيعهم على الترحال والأسفار لاثراء معلوماتهم عن بلادهم والبلدان الاخرى».

وفي سؤال عن الفوائد التي تتحقق لحامل بطاقة العضوية يقول الاستاذ فهد « ان المنتسب لعضوية بيوت الشباب يستفيد من البطاقة داخل المملكة وخارجها . ففي الداخل تمكن البطاقة حاملها من ممارسة مختلف الانشطة والهوايات التي ينفذها بيت الشباب التابع له بالاضافة الى المشاركة في برامج المسابقات والانشطة المركزية التي تنفذها أو تشارك فيها الجمعية العربية السعودية لبيوت الشباب . كما تتيح البطاقة للعضو الاقامة داخل مختلف بيوت الشباب بالمملكة باستشناء البيت المستخرجة منه بطاقة العضوية بحكم وجود محل اقامته في منطقة ذلك البيت وممارسة الأنشطة والهوايات المتاحة بتلك البيوت طوال فترة اقامته بها التي تمتد الى ستة ايام في المرة الواحدة ويحق له العودة للسكن في البيت نفسه بعد مرور عشرة ايام من مغادرته .

أما في الخارج فان المنتسب للعضوية بامكانه المشاركة في برامج الأنشطة التي ينفذها الاتحاد العربي والاتحاد الدولي لبيوت الشباب بحكم عضوية الجمعية السعودية بهذين الاتحادين والاقامة في بيوت الشباب التابعة لجمعيات بيوت الشباب في الدول العربية والأجنبية في مختلف أنحاء العالم ،



الأستاذ فهد الناصر الدهمش يبين للمحرر أهداف الجمعية .

وكذلك تمثيل الجمعية السعودية في اللقاءات الشبابية وتبادل الزيارات والمشاركة في رحلات الأندية العلمية ولقاءاتها المتنوعة في حالة انتسابه لأحد مراكز التدريب والهوايات العلمية داخل بيوت الشباب .



اللوحة التذكارية

كيفية الحصول على العضوية

للحصول على العضوية هناك فئات لتلك العضوية وهي :

العضوية العاملة للسعوديين وتشمل :

★ الأعضاء الناشئين من سن ١٦ سنة حتى ٢٠ سنة ورسوم العضوية ٦١ ريالا لمدة ثلاث سنوات .

★ الأعضاء الراشدون وهم الذين تبلغ أعمارهم أكثر من ٢٠ سنة والرسوم المقررة



أحد أعضاء بيت الشباب ينهي إجراءات إقامته ببيت الشباب عند مكتب الاستقبال بكل يسر وسهولة .

٩١ ريالا ومدة البطاقة ثلاث سنوات .

★ العضوية الجماعية للأندية والهيئات الشبابية والرياضية والطلابية المختلفة . والرسوم المقررة ٩٠٠ ريال لمدة ثلاث سنوات ويستفيد من البطاقة الجماعية ٢٠ فردا بمن فيهم المشرف المرافق .

وهناك نموذج استمارة لطلب العضوية يتم تعبئته ومرفق به خطاب تعريف من جهة العمل أو المدرسة وصورة لبطاقة الاحوال المدنية بالاضافة لصورتين شخصيتين لطالب العضوية.

عضوية غير السعوديين وتشمل:

★ بطاقات العضوية للناشئين الذين مضى على اقامتهم داخل المملكة سنة على الاقل وتتراوح أعمارهم بين ١٦ و ٢٠ سنة والرسوم المقررة ٢١ ريالا لمدة سنة واحدة .

★ بطاقة العضوية للراشدين الذين مضى على اقامتهم بالمملكة اكثر من عام وتزيد أعمارهم عن ٢٠ سنة والرسوم المقررة ٣١ ريالا لمدة سنة واحدة .

★ بطاقة الترحيب الدولية للزوار والمقيمين الذين تكون اقامتهم أقل من عام والرسوم المقررة ١٥ دولارا امريكيا للبطاقة لمدة سنة واحدة ، على ان تكون الاقامة نظامية ويرفق بطلب العضوية خطاب تعريف من الكفيل بالاضافة الى صورة من الاقامة او جواز السفر مع صورتين شخصيتين لطالب العضوية .

تسعة عشر بيتاً في المملكة

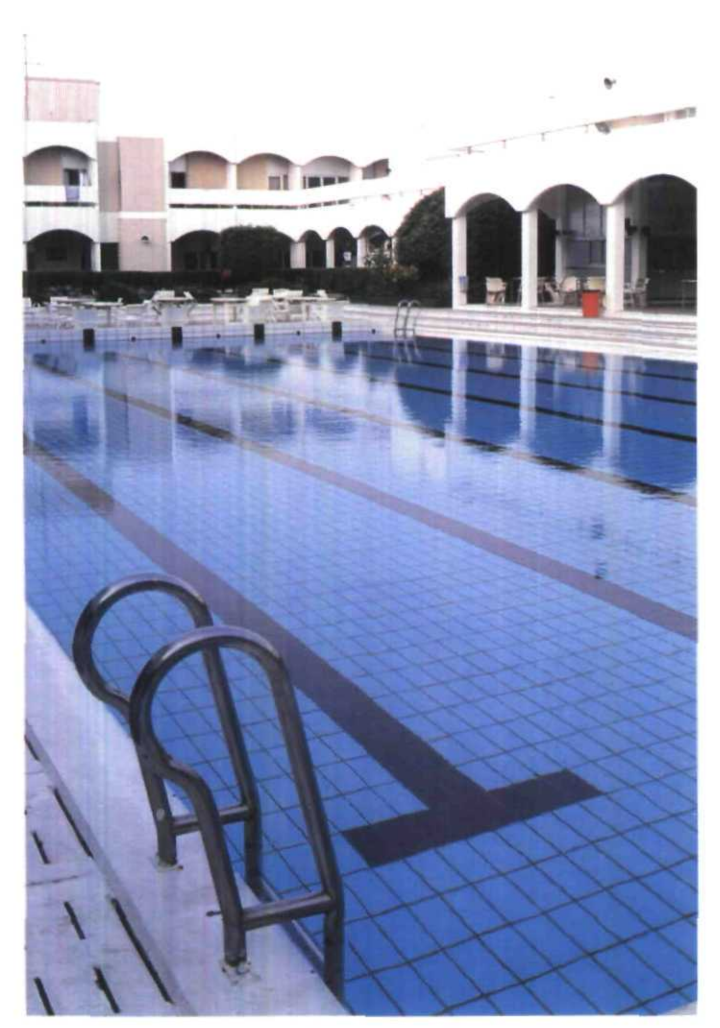
تجيز البطاقة لحاملها الاقامة في تسعة عشر بيتا منتشراً في المملكة وهي :

★ البيوت الرئيسة في الرياض وجدة والدمام، وسعة كل منها ٢٠٠ سرير وتتوفر بها النشاطات الثقافية والاجتماعية والرياضية والفنية.

★ البيوت المقامة داخل المدن الرياضية وعددها ١١ بيتا في مناطق المدينة المنورة ، الطائف، أبها، بريدة، حائل، مكة المكرمة، الاحساء، المجمعة، تبوك، جيزان والباحة. بالاضافة الى ذلك هناك خمسة بيوت للشباب مستأجرة في مناطق الخرج والجوف والرس وشقراء ونجران وتتوفر فيها بعض الامكانات



تنظم بيوت الشباب بالمملكة رحلات ومعسكرات كشفية للأعضاء الى مناطق المملكة .



بركة السباحة تتوسط بيت الشباب بالرياض .

لممارسة الأنشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية.

كما يمكن للمنتسب أن يستفيد من الاقامة في جميع الدول العربية الاعضاء بالاتحاد العربي لجمعيات بيوت الشباب وهي الامارات والبحرين وتونس والجزائر والسودان وسوريا والعراق وفلسطين وقطر ولبنان وليبيا ومصر والمغرب واليمن . وكذلك الدول الاعضاء في الاتحاد الدولي لبيوت الشباب وعددها ٦٢ دولة بالاضافة الى ١٠ دول أخرى مراقبة لم تحصل على العضوية الكاملة بعد وتلتزم بقواعد الاتحاد الدولي في قبول العضوية الصادرة من الجمعيات الاعضاء في الاتحاد الدولي .



عدد من الشباب خلال اقامتهم في أحد بيوت الشباب بالمملكة في صالة الاستراحة بالسكن الداخلي .

رسوم المبيت داخليًا وخارجيًا

يتم تحصيل رسوم رمزية مقابل المبيت في بيوت الشباب من الاعضاء وهي عبارة عن :

فرد ناشيء : ٦ ريالات في الليلة الواحدة .

فرد راشد : ٨ ريالات في الليلة الواحدة .

عن كل فرد : ١٠ ريالات في الليلة الواحدة بالنسبة للأفراد المصحوبين بالبطاقات الجماعية.

أما في الخارج فيتم تحصيل ما يعادل المبالغ التي يتم تحصيلها في الداخل .

خدمات للأندية الرياضية

تستفيد الأندية الرياضية بالمملكة من خدمات بيوت الشباب حيث تحصل الاندية على بطاقات عضوية جماعية لفرقها الرياضية بمعدل بطاقة واحدة لكل ٢٠ فردا ، في اثناء تنقلها بين مناطق المملكة لاداء المباريات في عطلة نهاية الاسبوع . ويوجد في كل بيت مطعم مجهز يقدم الوجبات للفرق الرياضية سواء كانت أندية أو منتخبات حيث تكلف وجبة الافطار (١٠) ريالات بينما تكلف وجبتا العشاء والغداء (٦٠) ريالا .

إحصاءات ونشاطات محلية

في عام ١٤١٠هـ - ١٤١١هـ استفاد من خدمات بيوت الشباب (٧١٥٦١٢) عضوا كما تم تنفيذ العديد من الأنشطة المتعددة التي بلغت ، خلال العام الماضي ١٥٥٣ برنامجا منها ١٤٤ في المجال الديني والثقافي (محاضرات وأمسيات ومسابقات وصحف حائط) و ٨٠ برنامجاً كشفياً واجتماعيا (رحلات ومسابقات وأنشطة كشفية وخدمة عامة) ، و٩٦ برنامجا في المجال الرياضي (مسابقات ودورات ولقاءات في مختلف الالعاب) .

وفي المجال الفني والهوايات أقيمت العديد من المسابقات والعروض السينمائية والمسرحية والحفلات .

وقد تم تنفيذ العديد من الدورات التدريبية لاعداد القادة ولرفع مستوى الافراد من العاملين الوطنيين في بيوت الشباب لضمان تواصل الارتقاء والخدمات التي تقدمها بيوت الشباب لمنسوبيها من الاعضاء والزوار .

هذا وقد بلغ عدد النزلاء خلال العام الماضي ١٤١٠-١٤١١هـ ٤٦,١٩٩ عضوا سجلوا ١٦٠٨٣٧ ليلة مبيت .

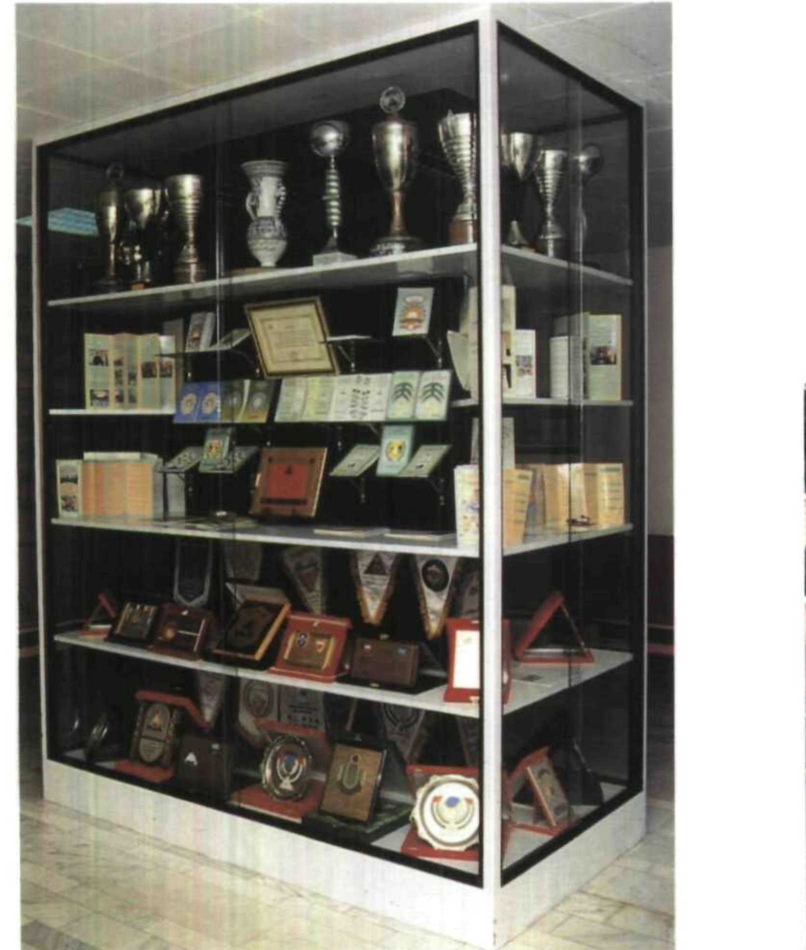
إنجازات خليجية وعربية ودولية

حققت الجمعية العربية السعودية لبيوت الشباب العديد من الانجازات ، ففي العام الماضي على سبيل المثال ، استضافت اللقاءين الأول والثاني لمسئولي جمعيات بيوت الشباب بدول مجلس التعاون الخليجي . واستضافت المهرجان الاقليمي الأول لاعضاء بيوت الشباب . واستضافت المعسكر الخليجي الأول في دول مجلس



لاعبان من أفراد منتخب المملكة في لعبة التايكواندو في أحد غرف الاقامة خلال معسكر تدريبي إستعداداً للمشاركة في البطولة الآسيوية .

صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز يسلم كأساً تذكارية لأحد الفائزين بمسابقة ممدوح الثقافية.



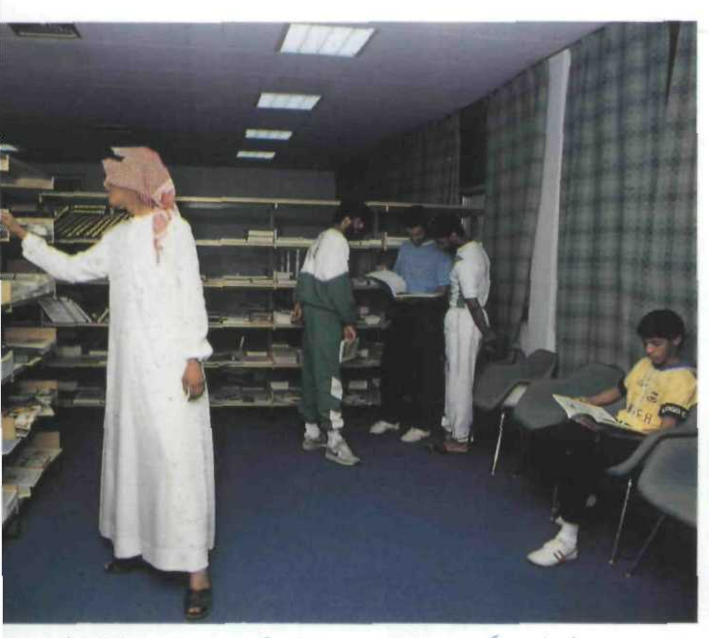
دروع وكؤوس وأعلام تذكارية وشهادات تقديرية حصل عليها بيت الشباب بالرياض من خلال المسابقات التي شارك بها ومن الوفود الشبابية والرياضية التي أقامت بالبيت.



لاعبو أحد الأندية الرياضية لكرة السلة يتدربون خلال إقامتهم في بيت الشباب بالرياض.

أحمد الحمادي يشرح نموذجاً علمياً في أحد المعارض للأستاذ صالح الراشد مدير المكتب الرئيس لرعاية الشباب بالمنطقة الشرقية .







تضم بيوت الشباب مكتبات عامة تحتوي على كتب ومجلات ثقافية للاعضاء

التعاون ، بالاضافة الى تقديم المعونة الفنية والخبرات لمختلف الجمعيات الخليجية . وعلى المستوى العربي نال رئيس الجمعية صاحب السمو الملكي الامير فيصل بن فهد الرئيس العام لرعاية الشباب اول وسام استحقاق من الدرجة الأولى تقديرا لجهود سموه الكريم ومساندته للجمعيات العربية وحركة الشباب بصفة عامة . وقد حضر الى الرياض رئيس الاتحاد العربي وكامل اعضاء اللجنة التنفيذية للاتحاد العربي لتقليد سموه هذا الوسام الذي هو أرفع وسام يصدر عن الاتحاد العربي . كما حصلت الجمعية العربية السعودية على أول شهادة تقدير من الاتحاد العربي لاسهامها ودعمها المستمر لحركة بيوت الشباب واستجابتها الكاملة والفعالة والمشاركة في أنشطة الاتحاد العربي . وقد استضافت المؤتمرين السادس والعاشر للاتحاد العربي . ونظمت دورة تدريبية للتعريف بحركة بيوت الشباب لمنسوبي البلاد العربية التي لا توجد بها جمعيات بيوت الشباب . وقدمت العون الفني والمادي للعديد من جمعيات بيوت الشباب العربية التي لا توجد بها جمعيات لبيوت الشباب . وساهمت في تنظيم العديد من الزيارات الشبابية . وشاركت في جميع مؤتمرات الاتحاد العربي . وقد فاز اعضاء بيوت الشباب بالمملكة بالمراكز الثلاثة الأولى في المسابقة الثقافية التي نفذها الاتحاد العربي . أما على المستوى الدولي فقد أعتمدت اللغة العربية لغة رسمية في مؤتمرات الاتحاد الدولي وذلك بالتعاون والتنسيق مع جمعيات بيوت الشباب العربية الاعضاء في الاتحاد الدولي .

وقد قامت « **القافلة** » بجولة في أحد بيوت الشباب بالمملكة حيث التقت الشاب احمد الحمادي احد الاعضاء المنتسبين لبيت الشباب بالدمام ويشغل حاليا منصب رئيس اللجنة الدينية والثقافية لبيت الشباب بالدمام حيث سألته عن كيفية التحاقه بالبيت فقال : « كانت بداية الالتحاق في عام ١٤٠١هـ وقد أتاح لي بيت الشباب منذ التحاقي فيه المشاركة ضمن الانشطة التي ينظمها سنويا . وكنت أحرص على المشاركة في كل الأنشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية . ومن خلال هذه المشاركات بدأت في التركيز على المشاركة في مسابقات الابحاث والدراسات حيث تقدمت للمشاركة على مستوى المملكة من خلال المسابقات التي تنظمها الرئاسة العامة لرعاية الشباب أذكر منها بحث « أثر وسائل الاعلام في توجيه الشباب » ، وآخر عن « العلاقة بين البيت والمدرسة وأثر ذلك على النشء » ، وكذلك « الغزو الثقافي على الأمة العربية : ماضيه وحاضره » ، وأيضاً « الأندية الرياضية ودورها في خدمة الشباب » . كما أتيحت لي المشاركة في أسبوع مكافحة المخدرات ضمن قافلة التوعية بأضرار المخدرات في البحث المقدم : « الأضرار الاقتصادية للمخدرات » . كما بدأت في المشاركة خارج المملكة من خلال بيوت الشباب حيث وفقني الله وفاز بحثي « أثر تعاطي المخدرات على المجتمع والفرد » بجائزة الشيخ راشد بن حميد للثقافة والعلوم . وهناك فوائد كثيرة حصلت عليها من خلال انتسابي لعضوية بيوت الشباب حيث تعرفت على الكثير من معالم البلاد من خلال الرحلات ، كما شاركت في اسابيع الخدمة العامة والمعسكرات الداخلية والخارجية والرحلات . والحقيقة ان بيوت الشباب الموجودة في المملكة قل ان تجد لها مثيلا في العالم من حيث تكامل الخدمات والتجهيزات والأنشطة التي تمارس بها وهي نتيجة اهتمام ودعم صاحب السمو الملكي الامير فيصل بن فهد الرئيس العام لرعاية الشباب الذي يحرص دائما على توفير كل ما من شأنه دفع عطاء شباب المملكة وتحملهم للمسؤولية في المجالات المختلفة □



أثر التلفزيون على حياة أطفالنا

بقلم: الأستاذ هشام عادل الرفاعي
جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران

التلفاز اليوم دخل كل منزل وأصبح من الضروريات الحضارية التي لا يستغنى عنها . فقلما تجد بيتا يخلو من ذلك الجهاز الذي تعرض لنقده كثير من العلماء ، خاصة علماء النفس ، وفي الوقت نفسه انبرت اقلام كثير من الكتاب للدفاع عنه .

وفي هذا المقال سنسلط الأضواء على أثر التلفاز اليوم على حياة أطفالنا ، ولربما نخطىء فهم دلالة كلمة (أثر) التلفاز ، لأن ذلك يوحي للوهلة الأولى أن التلفاز هو المؤثر على الطفل فهو المعتدي ، وذلك الطفل المسكين هو المؤثَّرُ عليه فهو الضحية ، من الطبيعي ان تكون هناك علاقة تربط بين الطفل والتلفاز ومن الممكن أن تكون هذه العلاقة إيجابية ، اذا اعدنا النظر فيما نقدمه للأطفال من برامج وطرحنا على أنفسنا الأسئلة التالية :

- هل يسهم التلفاز في تنشئة جيل واع ، أم أنه يستخدم كوسيلة لتخدير عقول الأطفال ؟

- ما مدى تأثير التلفاز على سلوك الأطفال ؟

- هل يهبط التلفاز بمستوى الذوق والقيم عند الأطفال أم أنه على العكس من ذلك ؟

ان أول وسيلة يتعرف بها الطفل على العالم المحيط به تبدأ من تلك القصص التي يرويها له أحد والديه قبل أن ينام ، وتميل هذه القصص في الغالب الى ناحية الخيال اكثر منها الى ناحية الواقعية ، وشخصياتها الرئيسة عادة من الحيوان وما يتصل به من صور .

والطفل الذي يولد في عصر التلفاز يالف شاشته الساحرة ذات الصور الجذابة ، ويتردد في أذنيه صوته الرنان حتى يصبح شيئا عاديا بالنسبة له . وفي طبيعة الأطفال ما يجعلهم يكتسبون من برامج التلفاز خبرة خاصة تكون جديدة على حياتهم ، لذلك يتأثر ما لديهم من خبرات أصيلة فيطرحون بعضها جانبا ويختزنون بدلا منها خبرة جديدة .

إن عقول الأحداث والمراهقين شديدة الحساسية والاستعداد للتأثر بما ترى والتكيف معه ، وهم ينظرون الى التلفاز على أنه نافذة الى عالم الخيال ، وفي الوقت نفسه يتمتع التلفاز بقوة جاذبية كالمغناطيس من خلال ما يعرضه من المشاهد المليئة بالعنف والاجرام ، وهذا يدعونا للتساؤل عن فائدة هذه البرامج وهل تعطي السلوك الواجب اتباعه ؟ هل ينبغي أن نملأ خيال أطفالنا يوميا بمناظر اطلاق الرصاص والطعن بالخناجر والضرب العنيف والاجرام بكل أشكاله وأنواعه ؟

إن هذه البرامج لها علاقة وثيقة بازدياد جرائم العنف ، وهذا ما دعى أحد رجال الشرطة السابقين في نيويورك الى القول : « ان برامج الجريمة في التلفاز والراديو ترفع من شأن المجرم وتظهر الشرطة في موقف العجز وبذلك يفقد الطفل احترامه لرجل الامن الذي يفترض ان يكون خط الدفاع الأول للمجتمع ضد الجريمة » .

ان استمرار عرض برامج الرعب والاجرام والعنف عن طريق التلفاز سيجعل الاطفال يتقبلون تلك الاعمال على انها مغرية لكسب العيش ، والاطفال يعدون ما يشاهدونه واقعيا الى درجة كبيرة ، ويظل احتمال الخلط بين عالم الواقع وعالم الخيال قائما عندهم خاصة عندما يكون العنف هو العنصر البارز في البرنامج .

وفي بعض الأحيان يعرض التلفاز فكرة عن الأداة التي يستعملها المجرم في تنفيذ عمله العدائي مما ينمي في نفسية الطفل الميل والدافع لمثل هذا العمل ، اذ يرغب الطفل في أن يكون مثل تلك الشخصيات البارزة التي يراها في الخيال ويميل لتقليدها وبالذات اذا كانت شريرة لأن فعل الشر يكون في أغلب الأحيان أسهل من فعل الخير . فاذا حدث ان صادفت الطفل بعد ذلك مواقف يصل فيها ميله للاعتداء الى الذروة فعندئذ يتذكر الطريقة التي تم بها العمل العدائي في التلفاز لينفذها في عالم الواقع ، ولنذكر مثلا ما كتبه « نورمان كوزنز »[(١)] :

« في احدى ضواحي مدينة بوسطن جاء طفل في التاسعة من عمره يعرض على والده في تردد التقرير المدرسي الخاص به ، وكان مليئا بالعلامات الحمراء ، واقترح الطفل على أبيه أن يتخلص من المدرس بأن يقدم له علبة شيكولاته مسمومة بمناسبة عيد الميلاد .



وقال الطفل (ان المسألة سهلة للغاية وقد رأيتها في التلفاز في الاسبوع الماضي ، عندما اراد رجل قتل زوجته فاعطاها بعض الحلوى المسمومة ولم يعرف من الذي فعل ذلك) » .

«في بروكلين بنيويورك، طلب طفل في السادسة من عمره من والده الذي يعمل شرطيا أن يمده بطلقات رصاص حقيقية قائلا ان اخته الصغرى لا تسقط قتيلة عندما يطلق عليها مسدسه مثل الأشخاص الذين يقتلهم (هو بالونج كاسيدي)[(٢)] في قصته البوليسية » .

لقد قام كل من « ديلبور شيكرام وجاك تيل وادوين باركر » بعمل عدة احصاءات عن التلفاز وأثره علي حياة الاطفال وكان من ضمن الاسئلة التي وجهت للاباء السؤال التالي : اذا كان في وسعك ان تمنع اطفالك عن بعض البرامج فما نوع هذه البرامج ؟ وكان ٦٥٪ منهم يتمنون لو أتيحت لهم الفرصة ليستبعدوا برامج العنف والجريمة والرعب ، والسبب في ذلك انها تخيف الأطفال ، ولأن أثرها يبقى في أذهانهم مدة طويلة فيتذكرونها ويرونها في

(١) « إستعراض السبت » مجلة أمريكية عدد ٢٤ ديسمبر ١٩٤٩م .

(٢) بطل مسلسلات بوليسية .

الاحلام ، وتشجعهم على تقليد ما رأوا فيها من أعمال .

وثمة ملاحظة أخرى هي أن الأطفال يقضون معظم الوقت امام التلفاز في مشاهدة البرامج التي اعدت خصيصا للكبار . وهنا نطرح السؤال التالي :

- هل يحصل الطفل على صورة صحيحة ومتزنة عن حياة الكبار ؟

إن نظرة الطفل الى عالم الكبار محدودة الى درجة كبيرة ؛ فالطفل يعرف والديه بوصفهما أباً وأماً لا باعتبار أنهما زوج وزوجة ، ويعرف معنى الحكومة متمثلة في شخص رجل الشرطة ، ولا يعرف عن الجرائم والمجرمين الا القليل . وليس هناك ادنى شك في ان برامج الكبار مليئة بالمشاهد والمواقف التي تتميز بالصراع العاطفي ، والنساء من ذوات الجاذبية والجمال والأنوثة ، والمشاكل الزوجية ، والقصص المليئة بالأعمال العنيفة والتحايل على القانون ، وصور اللصوص والمجرمين والمخبرين السريين ، وصور الآباء الذين لا يمثلون الابوة الصادقة ، وصور رجال الشرطة الذين يخونون شرف المهنة .

اذا كان الطفل يتلقى كل تلك الانطباعات الخاطئة والصور المشوهة غير المتزنة عن حياة الكبار ، فمن الواضح ان ذلك لن يكون إسهاما إيجابيا في عملية تكييف الطفل اجتماعيا ، ويحتاج الأمر فيما بعد الى اصلاح مفاهيمه الخاطئة . ويظن بعض علماء النفس ان استمرار مشاهدة الطفل لمثل هذه البرامج يحدث انطباعات على تفكيره تدفع به الى حالة من النضج سابق للأوان ، من صفاتها الملحوظة الحيرة ، وعدم الثقة بالكبار ، والاهتمام بمشاكلهم اهتماما سطحيا ، وقد يصل الأمر بالطفل الى عدم الرغبة في النمو ليكون كبيرا . وقال معلق آخر : ان من الحقائق المؤكدة ان الاجهزة السمعية والبصرية من الوسائل الفعالة في التربية والتعليم ، فاذا نحن تركنا التلفاز يحطم هذا الهدف الذي نجاهد في سبيل تحقيقه بما يعرض من نماذج سلبية للغاية كما يتصورها بعض الناس في قالب درامي مثير فسوف يكون لذلك بلا شك صداه في نفوس المشاهدين من الاطفال .

لقد كان الأمل في أن يصبح التلفاز في كل منزل وسيلة للعلم والتربية بما يفتحه من نوافذ المعرفة على الافاق البعيدة من العالم ، وبما يقدمه من الانباء والافكار الجديدة وشخصيات العظماء



للأطفال . ولكن النتائج العامة تدعو للأسف ، وليس مرجع هذا أن التلفاز له آثار ضارة في مجال المعرفة ، بل لأنه لم يحقق الى الآن وظائفه بوصفه ناقلا للأفكار والمعارف .

وأخيرا الى كل من يهتم بمستقبل أمتنا أوجه هذه الأسئلة :

- ألا يمكن إنتاج برامج تلفازية ممتعة وفي الوقت نفسه بعيدة عن العنف والرعب والاثارة لبراعم الأمة ، برامج تحمل في طياتها المبادىء العامة لبناء مجتمع سليم ؟

- هل نستهين بأطفالنا الى حد ان نقدم لهم هذا الغذاء الفكري الضئيل ؟

- الا يمكن ان تعدل الصورة التلفازية القاتمة لحياة الكبار بحيث تتفق مع حاجات الطفل ؟

إن مرحلة الطفولة مرحلة تصور وتخيل وبحث عن الذات للوصول الى الحقيقة . والطفل يعيش عالما يتسم بالنقاء والصفاء ، فلنحرص على ان نجعل صفحة تخيله نقية صافية ، ولنغرس فيها حب الله ، وحب الوطن ، ونرسم عليها المثل الوطنية والقيم الانسانية والمشاعر الوجدانية ولا ندع مجالا لمؤثرات العنف وغيره ان تخدش هذا الصفاء وتشوهه .

إن مستقبل الأمة يتمثل في أطفالنا فهم شباب الغد ، والاهتمام بهم هو الاهتمام بعين المستقبل .

ولا يفوتني أخيرا إلا أن أتمنى من الجميع أن يولوا جهدا أكبر لتقديم برامج أفضل لبناء مستقبل باهر في الغد القريب لأمتنا العربية والاسلامية □

تعودين يا قطرة من دمائنا

شعر: محمد عزت الطيري - مصر

تعودينَ حُـرّة
كما عادَ طيرُ النَّورَس ،
يحضُنُهُ الموجُ مرَّه
ويغمسُ مِنقارَهُ الغض ،
في المـاء مرّه
تعودينَ حُـرّه
كما عادتِ الشمسُ ،
تركُضُ حولَ المجَرَّه
كما عادَ ظَمْيُ الصبابات
للنهـرِ ،
تزْهو الحقولُ ،
نمـاء وخضره
تعـــودين ،
عـاد المحبُّونَ للشط ،
يبتسمون ،
ويقتسمونَ الرغيف
ويرتجلونَ الغناء
ويرتشفونَ المسرَّه
تعودينَ حُرَّه
تعودينَ حُرَّه

تعودين نأكُلُ خُبْزَ الفرح
تعودين ، يبتسمُ الرملُ ،
يبتهجُ النَّخـلُ ،
تزهو السباطات ،
يطلع رغم الشتاء البلح
تعودين ، تهدلُ أنثى اليمام ،
تعودين ، ترقُصُ كل الخيام ،

تعـــودين
عادت ليالي الحصاد
تعـــودين
عادَ الهوىٰ والوداد
وعادت الى الليل
كـلُّ الحكايا
وعادت الى بَوْحِها شهرزاد
وعادت الى الأرضِ كُلُّ الجموع
وعـادَ إلى حجـره ،
كُلُّ عــاد
وفرَّت خفافيشُ حقدِ الظلام ،
تموتُ انتحـارا
بليلِ السواد
تعـــودين ،
عادَ المعلم للفصل
ردَّدَ كل التلاميذ
عاشت بلاد الجهاد
ويكتبها الطفل
في كل لوح
ويبرز بيض الحروف
ويكشط حرف الحداد
يغني : بلادي حقول العصافير
مرجُ الأزاهير ،
وجه العناد ...

تعـــودين
يا قطرة من دمانا
ويا همنا في هدوء كرانا
ويا حزننا في ليالي شتانا
وجِئناكِ
نحنُ بنيكِ المحبين ،
نلتمسُ الصفحَ ،
نلقي عليكِ السلام ،
ونلقي عليك الأمانا
فمدي يديك
لنبدأ دربَ هوانا
عسانا .. عسانا
عسانا .. عسانا



تلوث الهواء بالرصاص

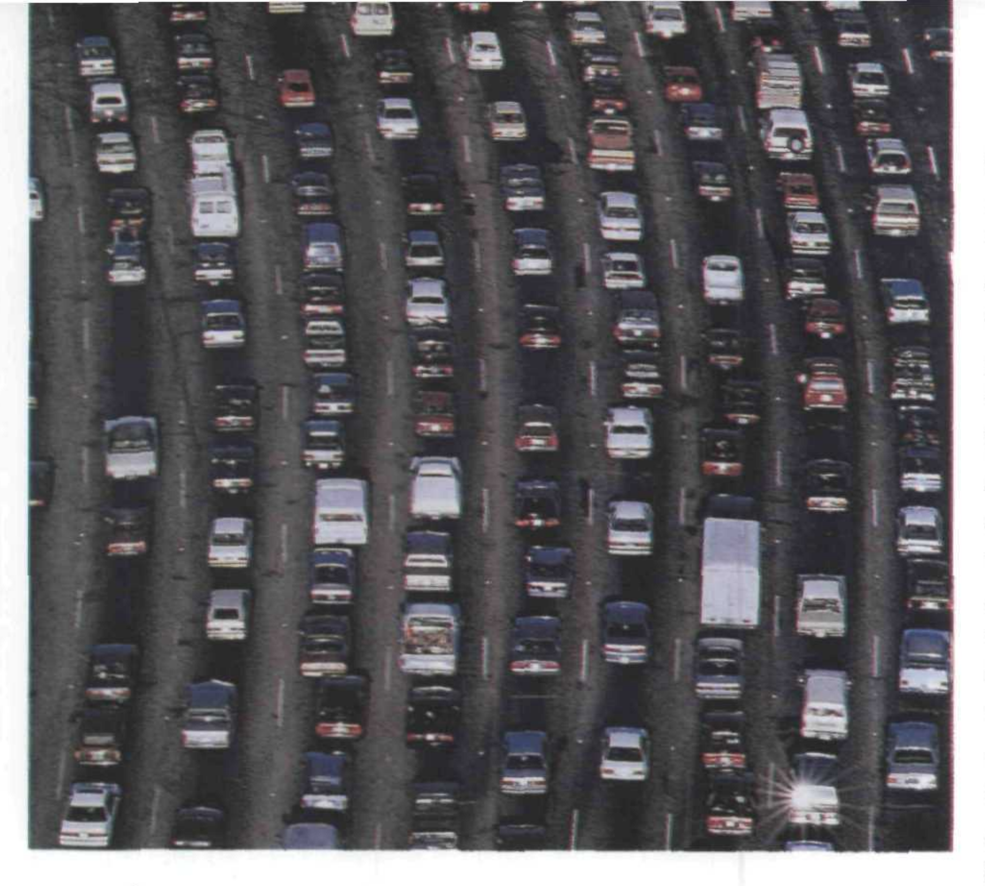
بقلم: د. زهير عبد الوهاب - سورية

محركات الاحتراق الداخلي تطلق كميات لا بأس بها من معدن الرصاص على شكل رقائق معدنية ناعمة جدا ، أو على شكل مركبات للرصاص . وتتوقف نسبة هذه الغازات بشكل عام على نوع المحرك ، وعمره ، وصيانته ، وسرعة المركبة . وهذه المركبات مسؤولة عن ٦٠٪ من الوزن الكلي للعوامل الملوثة في الولايات المتحدة الامريكية ، وهي في باريس مسؤولة عن ٤٧٪ من ظاهرة التلوث الجوي . ولقد وجد ان الغازات المنبعثة من عوادم المركبات هي من اهم مصادر تجميع الرصاص الموجود في دماء سكان مدينة (تورينو) الايطالية . وفي أوروبا يقدر أن كل مركبة تطلق في الهواء حوالي (١ كلغ) رصاص سنوياً . وتعد نسبة ٤٠ ميكروغرام / ١٠٠ / سم٣ دم ، كبيرة جداً، حتى وإن لم يبد المتعرض أية أعراض للتسمم بالرصاص .

إن نسبة الرصاص الوسطية في دم الأمريكي تبلغ ٢٥ ميكروغرام / ١٠٠سم٣ دم ، وهي أكثر بمئة مرة من النسب المسجلة في الأماكن الخالية من التلوث بالرصاص . وفي الولايات المتحدة الامريكية ، قدر ما تطلقه السيارات في الهواء عام ١٩٦٦م بحوالي ٢٠٠,٠٠٠ طن من الرصاص ، والنسب المقبولة للرصاص ومركباته العضوية في الهواء ينبغي ألا تتجاوز ٠,٠١ ملغ/م٣ من الهواء .

والمصدر الأساسي لتلوث الهواء هو الغازات المنطلقة من عوادم المركبات التي تعمل بمحركات الاحتراق الداخلي . ويوجد الرصاص في وقود هذه المركبات على شكل (رباعي ايتيل الرصاص) أو على شكل (رباعي ميتيل الرصاص) ، ويضيف صانعو المحروقات هذه المُركّبات الى الوقود لرفع (العدد الأوكتاني)(١) لوقود السيارات ، وذلك لزيادة خاصية

(١) هو قرينة رقمية تدل على جودة ونقاء البنزين المستخدم ، وكلما كان العدد الأوكتاني أكبر دل ذلك على زيادة نقاء البنزين .



الثبات الانفجاري للوقود (خاصية منع الدق)(٢) ، وبنسب تقارب ٠,٨ غ/ليتر وقود . ولقد درجوا على هذه الاضافة منذ العشرينات ، حيث استعمل اتيل الرصاص لأول مرة عام ١٩٢١م عندما اكتشف تأثيره المضاد للدق ، ووضعت مادة البنزين التي أضيف اليها رباعي اتيل الرصاص في الاستهلاك التجاري منذ ذلك الحين . وفي عام ١٩٦٠م ظهر مركب جديد هو رباعي ميتيل الرصاص ، وله خصائص رباعي ايتيل الرصاص ، ويستخدم في الوقت الحاضر خليط من مادتي رباعي اتيل الرصاص ورباعي متيل الرصاص نفسها . ومعظم الرصاص الموجود في الهواء يكون على شكل جسيمات دقيقة ، واذا استنشقت هذه الجسيمات ، لا يترسب منها في الجهاز التنفسي سوى ٢٠ـ٦٠٪ . وعلى اساس حجم متنفس يومي من الهواء قدره ١٥ـ٢٢,٨م٣ ، يكون المدخول اليومي النموذجي لقاطن المدينة ـ المتعرض ليكروغرام واحد من الرصاص في المتر المكعب من الهواء مع احتباس بنسبة ٤٠٪ ـ حوالي ٦ـ٩ ميكروغرام من الرصاص .

التأثيرات الصحية

لم يكشف النقاب عن التأثير الضار للرصاص الا منذ امد قريب ، ويؤكد الدكتور (نيرياغو) في بحث طريف نشر له مؤخرا ان آلام المفاصل التي كانت سائدة عند الرومان القدماء ، هي اعراض التسمم بالرصاص . وما عرف عن الأمبراطور الروماني (كلوريوس) ـ وغيره من أباطرة الروم الذين عاشوا في تلك الفترة ـ من شرود الفكر ، والكآبة ، ونوب الضحك ، والرعشة ، والتلعثم .. انما يرجع الى انهم كانوا يعانون من تسمم بالرصاص مصدره ملاعق الطعام المصنوعة من معدن الرصاص ، أو الأشربة المخزنة في براميل مبطنة بهذا المعدن .

ومن المعروف اليوم ان للرصاص غير العضوي تأثيرا مثبطا على بعض مراحل الخضاب ، لأن الانزيمات والخمائر التي تساعد في تكوين الخضاب تحتوي في تركيبها الكيماوي على جذر كبريتي (SH) ، والرصاص يقوم بالاتحاد مع هذا الجذر منها فعالية الخميرة ومثبطا بالتالي تصنيع الخضاب ، الامر الذي يؤدي الى فقر الدم . كما ان الرصاص عبر تداخله في مراحل تصنيع الخضاب ، يؤدي الى زيادة في المركبات السابقة لتكون الخضاب كمركب (الكوبروبورفيرين) الذي يزداد في البول ويمثل قياسه في البول مؤشرا للتسمم بالرصاص .

والجهاز الهضمي ليس بمعزل عن تأثيراته الضارة ايضا ، وتتجلى هذه التأثيرات بالآلام البطنية ، والاسهال ، والغثيان ، والقيء ، وفقدان الشهية . كما يلاحظ وجود خط من الرصاص على اللثة ، وهو من العلامات السريرية البارزة والدالة على التسمم بالرصاص .

أما تأثيره على الجهاز العصبي فيمكن تتبعه من خلال الاصابة باعتلال الاعصاب المحيطي السمي الذي يظهر بضعف حركي في نهايات الاطراف ، أو من خلال الاصابة باعتلال الدماغ الرصاصي المترافق بتغيرات في شخصية المصاب وميوله ومزاجه .

وعلى كل حال ، فالأبحاث ما زالت جارية حول تأثيراته الضارة الاخرى ، ومن العلماء من يعزو اليوم بعض حالات التخلف العقلي عند الاطفال الى تعرضهم لمستويات عالية من الرصاص .

الحد من تلوث الهواء بالرصاص

بعد ان انتبهت الحكومات الى اخطار الرصاص المنطلق مع غازات الاحتراق من محركات الاحتراق الداخلي ، بدأت ، وفي مختلف البلدان المتطورة صناعيا ، بسن التشريعات التي من شأنها الحد من الكميات الملوثة وتقليلها الى ادنى حد ممكن . ففي اوائل عام ١٩٧٠م أصدرت الولايات المتحدة الامريكية قوانين تطلب بموجبها من أصحاب الشركات المصنعة للوقود ان تكون نسبة الغازات الضارة المنبعثة من عوادم السيارات معدومة تقريبا ، وتحديدا لغاية عام ١٩٧٥م . وان افضل تقنية لتحقيق هذا الغرض هي استخدام بنزين خال من إضافة معدن الرصاص ، وفي الوقت نفسه تقريبا ، انتقل قانون تحديد نسبة الرصاص الى المانيا الغربية وفرنسا ، ثم الى دول اخرى عديدة ، حدت من استخدام معدن الرصاص في الوقود ، وطلبت ان يكون تركيزه بما لا يتجاوز ٠,١٥ غرام / لتر وقود وذلك اعتبارا من يناير ١٩٧٦م .

ولكن لماذا التقليل من اضافة معدن الرصاص الى الوقود ؟

يقول أصحاب الشركات المصنعة للوقود ان خفض نسبة الاضافات من مركبات الرصاص للوقود يتطلب تطبيق عمليات تقانية اضافية من شأنها زيادة كمية النفط الخام ، وبالتالي خسارة اقتصادية كبيرة للشركات المنتجة . إزاء هذا الوضع طلبت الحكومات من مؤسسات البحث العلمي وضع

حلول عملية تلائم ما بين الحفاظ على الصحة العامة من جهة ، والحفاظ على الثروة النفطية وتخفيف الاعباء الاقتصادية من جهة اخرى . وقد تمحورت الابحاث التي أجريت في الاتجاهات التالية :

* تحسين أداء ومردود محركات الاحتراق الداخلي .
* انتاج بنزين ذي رقم أوكتان عال بدون اضافات وبكلفة اقتصادية معقولة .
* إنتاج أنواع أخرى من الوقود كبدائل للبنزين .

ففي اطار الاتجاه الأول دلت الدراسات على ان استخدام المحولات الوسيطة سيساهم في خفض نسبة الملوثات المنطلقة من عوادم السيارات ، وتقوم هذه المحولات التي هي على شكل طبقة من الوسيط (يتكون الوسيط من اوكسيد الألمنيوم الفعال المشرب بعدد من المعادن الثمينة كالبلاتين والروديوم والسيريوم) تشبه في شكلها اقراص خلايا النحل ، بتحويل اول اوكسيد الكربون الى ثاني أوكسيد الكربون ، كما تقوم بحجز الرصاص والكربون اللذين يمتزجان على سطحها وتمنعهما من الخروج مع غازات العادم .

وفي اطار الاتجاه الثاني ، تبين ان انتاج البنزين ذي رقم اوكتان عال ، وبدون اضافة مركبات الرصاص ، يتطلب بالتأكيد استهلاك كمية اكبر من النفط الخام ، لهذا اتجهت الجهود الى تخفيض الرصاص المضاف الى ادنى حد ممكن ، وتم ذلك بالاستفادة من التطور التقاني الذي شهدته الصناعة النفطية في العقدين الاخيرين ، فشيدت وحدات تحسين البنزين ذات المردود العالي ، وأمكن صناعة وسائط كيميائية متطورة ذات فعالية عالية وعمر طويل ، ومع ان هذا الاتجاه ساهم في خفض كلفة الانتاج وتحسين نوعية المنتج (بنزين ذو رقم اوكتان عال حوالي ٩٨ بدون اضافات رصاصية) إلا أنه لم يكن البديل المطلوب .

أما في اطار الاتجاه الثالث لانتاج أنواع الوقود البديلة ، فقد تم التوصل الى انتاج وقود مزيج من البنزين مع ١٠٪ ايثانول ، وكذلك وقود مزيج من البنزين مع ميثيل ثالثي بوتيل الايثير ، ولكن مركز الأبحاث في إحدى الشركات أفاد في تقرير له ، ان مزيج البنزين مع الايثانول يطلق غازات أكثر تلويثا



بمقدار ٥١٪ بالمقارنة مع البنزين الخالي من الرصاص ، كما ان مزيج البنزين مع ميتيل ثالثي بوتيل الايثير ، يصدر ملوثات اكثر بحدود ١٥٪ بالمقارنة مع البنزين الخالي من الرصاص ، وبقيت المشكلة قائمة بسبب نوعية الملوثات المنبعثة التي تتكون من مركبات كيتونية مسببة للسرطان .

وقود خالٍ من الرصاص في دول الخليج

تعد المملكة العربية السعودية من الدول الخليجية السباقة الى إنتاج البنزين خال من الرصاص ، ومن المتوقع ان يبدأ هذا الانتاج مع اطلالة عام ١٩٩٣م . بينما اتفقت بقية دول الخليج على تخفيض تدريجي لنسبة الرصاص المضاف الى البنزين .

والحقيقة ان عملية انتاج البنزين الخالي من الرصاص تحتاج الى استثمارات عالية في مصافي التكرير ، الا ان تطور الفكر البيئي العالمي ، والحرص على ضمان التصدير ، يتطلبان الاسراع في انتاج مثل هذا الوقود ، اذا أخذنا بعين الاعتبار آثاره الايجابية في حماية البيئة من التلوث . وعلى الصعيد العملي ، وبناء على التوصيات التي أقرتها اللجنة المشتركة بين مسؤولي التكرير ومسؤولي التسويق في دول مجلس التعاون الخليجي ، فقد تم الاتفاق على ان تبدأ دول المجلس بخفض نسبة الرصاص المضاف من ٠,٨ الى ٠,٤ غ/ل ، وان يستمر هذا التخفيض خلال السنوات القليلة القادمة الى أن يتم انتاج البنزين الخالي من الرصاص في مطلع القرن القادم □

المراجع

(١) Investigations into lead from Motor Vehicles: London, Department of Environment, pullution paper no. 12, 1977.

(٢) Octel Group Casoline Survey Europe, Jan 1983.

(٣) The cost of making gasoline without lead: Oil Daily, 24 March 1980.

(٤) Lead and Health: Octel, April - June *1980*.

(٥) جريدة البيان الاماراتية عدد الجمعة ٢٩ يونيو ١٩٩٠م .

لماذا نفيض النيل يا أمي

شعر: أحمد عبد الكريم - الجزائر

أماه .. يا رَعشةُ الأشواقِ في جَسدي
إلاّكِ .. ما في مَرايا القلب من أحدِ
إلاّكِ من فجّر الأنهارَ في مُقَلي ؟!
وأشعلَ الشوقَ . يا أمّاهُ في كبدي
أمّاهُ.. إني غريبٌ، هُنا الأسوارَ تُنكرني
لمّا ارتحلتُ حَسِبْتُ القلبَ من زَردِ
والآنَ أجهشُ كالأطفالِ في لَهَفٍ
قلبي على نَجمةِ الأحبابِ في البلدِ
اشعلتْ رُغمَ المدىٰ ذِكراكِ في خَلَدي
فأنتِ .. يا أمُّ في قلبي الى الأبدِ
حسبي مِنَ الحُبِّ أن ألقاكِ غاليتي
إلاّكِ .. كُلُّ الهوىٰ نقشٌ على الزبدِ
آتٍ إليكِ .. هُنَا الأيّامُ جارحةٌ
آتٍ إليكِ .. وقد طَلّقتُ حُلمَ غدي
دمعاتُكِ السُّودُ يا أمّاهُ توجِعُني
وفي الضُّلوعِ نَما صبّارُ مبتعِدِ
تَدفّقَ النِّيلُ في عينيكِ باكيةً
لما التفت .. ورفّت للوداع يدي
وغابَ خلفَ عُيونِ البحرِ موعدها
مَعَ الصفا .. وأنا ليلٌ بِلا أمَدِ
زَنابقُ الحبِّ في عينيَّ ذابلةٌ
والبعدُ يورِقُ اشجاراً من الكَمَدِ
تَخثَّرَ الشّوقُ في قَلبي وفي هُدبي
فالآنَ .. أهوي اشتياقا غيرَ مُتَّئِدِ
مُدّي يديكِ فإنّي الآنَ مُشتَعِلٌ
آتٍ .. وهذا احتراقُ البيدِ في جَسَدي

التناسق بين اللفظ والمعنى في العربية

بقلم: الأستاذ محمد السيد علي بلاسي - مصر

لاحظ علماء العربية قديما، سرا عجيبا من أسرار فصاحتها، يكمن في دقة مناسبة حروفها لمعانيها، على غير ما هو مألوف في سائر اللغات!

فقد لمحوا أن في كل حرف من حروف العربية قيمة تعبيرية موحية، ولم يعنهم كون هذا الحرف صوتا، قدر ما عناهم من صوت هذا الحرف انه معبر عن غرض، وأن الكلمة العربية مركبة من هذه المادة الصوتية التي يمكن حل اجزائها الى مجموعة من الأحرف الدوال المعبرة، فكل حرف منها يستقل ببيان معنى خاص ما دام يستقل بإحداث صوت معين. وكل حرف له ظل وأشعاع، وصدى وإيقاع[1]! وسوف نتحدث عن ثلاث حالات في العربية؛ تبين ذلك بجلاء:

أولاً: مناسبة اللفظ للمعنى:

ويتجلى ذلك بوضوح في العربية في أمرين:

أ ـ **مناسبة مادة اللفظ للمعنى**: ونشاهد ذلك في أحوال ثلاثة:

★ مقابلة الألفاظ بما يشكل أصواتها من الأحداث: ونعني باللفظ هنا الحرف. فلكل حرف في العربية قيمة تعبيرية مهمة في موضعه، فهو مناسب لما وضع له من حدث، سواء كان ذلك الحرف في أول الكلمة، أو وسطها، أو آخرها.

فمثال الكلمات التي يأتي فيها الحرف أولا، قول العرب: خضم، وقضم: الخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب والقضم للصلب اليابس نحو قضمت الدابة شعيرها، ونحو ذلك. فاختاروا الخاء ـ لرقتها ـ للرطب، والقاف ـ لصلابتها ـ لليابس؛ حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث[2].

ومثال الكلمات التي يأتي فيها الحرف وسطا، قولهم: الوسيلة، والوصيلة. فالصاد ـ كما ترى ـ أقوى صوتا من السين؛ لما فيها من الاستعلاء، والوصيلة أقوى من الوسيلة؛ وذلك ان التوسل ليست له عصمة الوصل والصلة، بل الصلة أصلها من اتصال الشيء بالشيء، ومماسته له، وكونه في أكثر الأحوال بعضا له كاتصال الأعضاء بالانسان، وهي ابعاضه، ونحو ذلك، والتوسل معنى يضعف ويصغر ان يكون المتوسل جزءا أو كالجزء من المتوسل اليه، وهذا واضح. فجعلوا الصاد لقوتها، للمعنى الأقوى، والسين لضعفها، للمعنى الأضعف[3].

---

١ ـ د. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص ١٤٢، بتصرف، الطبعة العاشرة ١٩٨٣م، دار العلم للملايين، بيروت.

٢ ـ ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ١٥٧/٢ ـ ١٥٨، بتصرف يسير، ط٣ سنة ١٤٠٣هـ، عالم الكتب، بيروت.

٣ ـ المصدر السابق: ١٦٠/٢.

ومثال الكلمات التي يوجد فيها الحرف آخرا ، قولهم : النضح ، والنضخ . فالحاء ، والخاء ، من مخرج واحد ، وهو الحلق ، ويتفقان في معظم الصفات . والكلمتان تدلان على سيلان الماء ، لكن بدرجة متفاوتة ، فالنضح سيلان ضعيف ، بينما النضخ فوران الماء ؛ ولذا اختيرت الحاء ـ لرقتها ـ للماء الضعيف ، والخاء ـ لغلظها ـ لما هو أقوى منه ، وعليه قوله تعالى : ﴿ **فيهما عينان نضاختان** ﴾ (الرحمن / ٦٦) بمعنى : فوارتان بالماء لا تنقطعان[١] .

يقول علامة اللغة ابن جني : « فهذا ونحوه امر اذا انت أتيته من بابه ، وأصلحت فكرك لتناوله وتأمله ، اعطاك مقادته ، وأركبك ذروته ، وجلا عليك بهجاته ومحاسنه . وان انت تناكرته ، وقلت : هذا أمر منتشر ، ومذهب صعب موعر ، حرمت نفسك لذته ، وسددت عليها باب الحظوة به .. »[٢] .

★ تقسيم حروف الكلمة على تقسيم الأحداث : وذلك أن العرب قد تضيف الى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها بها الترتيب ، حيث تقدم ما يضاهي أول الحدث ، وتؤخر ما يضاهي آخره ، وتوسط ما يضاهي أوسطه ؛ سوقا للحروف على سمت المعنى المقصود ، والغرض المطلوب .

مثال ذلك : جر الشيء يجره . قدموا الجيم ؛ لأنها حرف شديد ، وأول الجر بمشقة على الجار والمجرور جميعا ، ثم عقبوا ذلك بالراء وهو حرف مكرر ، وكرروها مع ذلك في نفسها ؛ وذلك لأن الشيء اذا جر على الأرض في غالب الامر ، اهتز عليها واضطرب ، صاعدا عنها ، ونازلا اليها ، وتكرر ذلك منه على ما فيه من التعتعة والقلق . فكانت الراء ؛ لما فيها من التكرير ، ولأنها ايضا قد كررت في نفسها في (جر) و(جررت) أوفق لهذا المعنى من جميع الحروف غيرها[٣] .

فانظر الى بديع مناسبة الألفاظ لمعانيها ، وكيف فاوتت العرب في هذه الألفاظ المقترنة المتقاربة في المعاني ؛ فجعلت الحرف الأضعف فيها والألين والأخفى والأسهل والأهمس لما هو أدنى وأقل وأخف عملا أو صوتا ، وجعلت الحرف الأقوى والأشد والأظهر والأجهر لما هو أقوى عملا وأعظم حسا[٤] .

★ ازدحام الحروف المجموعة في الضابط (لدن طرت) (٣) مازجتهن « الفاء » على التقديم والتأخير : فأكثر أحوالها ومجموع معانيها أنها للوهن والضعف . وقد فطن ابن جني لهذه الظاهرة اللغوية العجيبة ؛ حيث أثبت من واقع هذا : صلة اللفظ بمعناه مهما تغير موقعه من الكلمة بتقليب البناء . وقد مثل لهذا بـ : (الدالف) للشيخ الضعيف ، و (التالف) للشيء الفاسد ، و (الطليف) للمجان ، و (الطنف) لما أشرف خارجا عن البناء ، و (الدنف) للمريض ، و (الطرف) لطرف الشيء ، وهو أضعف قطعا من قلبه وأوسطه . قال الله سبحانه : ﴿ **أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها** ﴾ (الرعد / ٤١) ، ومنه (الفرد) لأن المنفرد الى الضعف والهلاك أقرب ؛ قال رسول الله ـ ﷺ ـ « المرء كثير بأخيه » (رواه ابن أبي الدنيا)[٤] .

ب ـ **مناسبة هيئة اللفظ للمعنى** : ويبدو ذلك واضحا في ارتباط بعض الصيغ اللغوية بمعانيها الموضوعة لها ، وذلك كما يلي :

★ ما كان حكاية للأصوات من مضعف الثلاثي او الرباعي ، مثل : صر الجندب ، وصرصر البازي . وكذلك المصادر الرباعية ، مثل : الزعزعة ، والقعقعة ، والقلقلة ، والصلصلة ، فهي تأتي للتكرير ، فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر[٥] .

★ ما جاء من المصادر على وزن « الفعلان » فانها تأتي للاضطراب والحركة ؛ نظرا لتتابع الحركات فيها فناسب ذلك تتابع الأحداث ، نحو : الغليان والغثيان . وكذلك ما جاء على وزن « الفَعَلَى » في المصادر والصفات ، فانها تدل على السرعة مثل : امرأة بشكى ـ اذا كانت خفيفة سريعة اليدين ـ فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال .

★ المصادر الرباعية المضعفة وتأتي للتكرير ، نحو : القلقلة ، والجرجرة ، والزعزعة .

★ الأفعال التي تجيء على وزن « فعَّل » وتدل على تكرير الفعل ، مثل : قطَّع ، وكسَّر ، وغلَّق .

★ تكرير لام الفعل وعينه يدل على المبالغة ، يقال : بعير عركرك ـ اذا كان قويا غليظا .

★ ما ورد على وزن « استفعل » ويأتي للطلب ، نحو : استسقى ، واستطعم ، واستوهب . « فالهمزة والسين والتاء » زوائد وردت بعدها الأصول : « الفاء والعين واللام » ، وهذا موافق للمعنى ، وذلك لأن طلب الفعل والتماسه والسعي فيه يتقدم ، ثم تقع الاجابة اليه ، فلما تبعت أفعال الاجابة أفعال الطلب ، كذلك تبعت حروف الأصل الحروف الزائدة ، التي وضعت للالتماس والمسألة[٦] .

ثانياً : تقارب اللفظ لتقارب المعنى :

ومن أسرار لغتنا الخالدة ، أن المعاني فيها لها ما يناسبها من الألفاظ المعبرة عنها ، وأن حكمة العربي اقتضت أن يضع الصوت مشابها لمعناه . وأحيانا يعبر العربي بطائفة من الألفاظ عن معنى واحد ، اختلفت درجاته فنلاحظ تقارب هذه الألفاظ في الحروف تبعا لتقارب معانيها[٧] . وهذا التقارب يكون متحققا في :

★ حرف واحد : مثاله في أول الكلمة از ، وهز ، قال تعالى : ﴿ **ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزُهم أزا** ﴾ (مريم/٨٣) بمعنى : تزعجهم وتقلقهم ، أو تحركهم الى

---

١ ـ د. عبدالغفار حامد هلال : اللغة العربية ، خصائصها وسماتها ، ص ١٠١ ، ط ٢ ، سنة ١٤٠١ هـ ، المكتب الحديث للطباعة والنشر بالقاهرة . وقارن بالخصائص ١٥٨/٢ .

٢ ـ ابن جني : الخصائص ١٦٢/٢ .

٣ ـ السيوطي : المزهر ، تحقيق محمد احمد جاد المولى وآخرون ، ٥٣/١ ، ط ٣ ، دار التراث بالقاهرة .

٤ ـ د. صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة ، ص ١٤٦ ، بتصرف ، وقارن بالخصائص ١٦٦/٢

٥ ـ د. عبدالغفار : اللغة العربية ، خصائصها ، وسماتها ص ١١٢ .

٦ ـ ابن جني : الخصائص ، ١٥٣/٢ـ١٥٧ .

٧ ـ د. عبدالغفار : اللغة العربية ، خصائصها ، وسماتها ص ١١٣ .

المعاصي . وقال عز وجل : ﴿ **وهزي إليك بجذع النخلة تُساقط عليك رُطباً جنيا** ﴾ (مريم/٢٥) . فالهمزة والها من مخرج واحد هو الحلق ، والمعنى متقارب ، وهو التحريك ، إلا أن الحركة مختلفة : فالأز تحريك ما له حركة ، ويحتاج الى جهد كالعقول ، فتحريكها صعب . والهز تحريك ما لا حركة له مما لا عقل له كالجمادات ، مثل : الجذع ، وساق الشجرة ونحوها . فأتى بالهمزة مع المعنى القوي ، وبالهاء مع المعنى الضعيف[١] .

ومثاله في وسط الكلمة : القرمة : وهي الفقرة تحز على أنف البعير . وقريب منه : قلمت اظفاري ؛ لأن هذا انتقاص للظفر ، وذلك انتقاص للجلد . فاللام في قلمت أخت الراء في القرمة ، والعملان متقاربان[٢] .

ومثاله في آخر الكلمة : كما في (جبل) و (جبن) و(جبر) لتقاربها في موضع واحد وهو : الالتئام التماسك . فالجبل فيه معنى الشدة والقوة والالتئام ، وجبن الرجل اذا استمسك وتوقف وتجمع ، والجبن المأكول فيه تماسك العناصر وتجمعها والتئامها ، وجبرت العظم ونحوه اذا لأمته فالتأم وتماسكت اجزاؤه . فتقاربت الحروف هنا ؛ نظرا لتقارب المعاني ، مع دلالتها على معنى عام يدخل تحت طيه الجميع[٣] .

★ في حرفين : وقد تقع المضارعة في الأصل الواحد بالحرفين ، نحو قولهم : السحيل ، والصهيل . فذاك من (س ح ل) وهذا من (ص هـ ل) ، والصاد أخت السين كما ان الهاء أخت الحاء ، وكلاهما صوت ، الا ان الأول للبغل أما الثاني فللفرس ، فأعطى لكل ما يناسبه من الحروف من حيث الشدة والضعف[٤] .

★ في ثلاثة حروف : وقد تجاوز العرب الحرف والحرفين الى ان ضارعوا بالأصول الثلاثة : الفاء والعين واللام . فقالوا : عصر الشيء ، وقالوا : ازله ، اذا حبسه ، والعصر ضرب من الحبس ، وذاك من (ع ص ر) وهذا من (أ ز ل) والعين أخت الهمزة ، والصاد أخت الزاي ، والراء أخت اللام .

وقالوا : قفز ، كما قالوا : كبس ، وذلك ان القافز اذا استقر على الارض كبسها .

وقالوا : أفل ، كما قالوا : غبر ؛ لأن أفل : غاب ؛ والغابر غائب أيضا ، فذاك من (أ ف ل) وهذا من (غ ب ر) ، فالهمزة أخت الغين ، والفاء أخت الباء ، واللام أخت الراء[٥] .

« وهذا النحو من الصنعة موجود في اكثر الكلام وفرش اللغة ، وإنما بقي من يثيره ويبحث عن مكنونه ، فان انت رأيت شيئا من هذا النحو لا ينقاد لك فيما رسمناه ، ولا يتابعك على ما اوردناه ، فأحد أمرين : إما أن تكون لم تنعم النظر فيه فيقعد بك فكرك عنه . أو لأن لهذه اللغة أصولا وأوائل تخفى عنا وتقصر أسبابها دوننا ـ كما قال سيبويه ـ أو لأن الأول وصل اليه علم لم يصل الى الآخر »[٦] .

ثالثا : قوة اللفظ لقوة المعنى

العربية لغة غاية في الدقة ، الألفاظ فيها أدلة للمعاني ، فاذا زيد فيها شيء أوجب ذلك زيادة المعنى به ، اذ ان زيادة المبنى ـ في العربية ـ تدل على زيادة المعنى . واذا انحرف بعض الصيغ فيها عن وضعه ، دل ذلك على حادث متجدد حدث غير الأول ، دلالة على ان قوة اللفظ لقوة المعنى .

ونرى كل هذا بوضوح في صور كثيرة في العربية منها[٧] :

★ تكرار عين الفعل مع الفصل بينهما ، كقولهم : اعشب المكان ، فاذا ارادوا كثرة العشب فيه قالوا : اعشوشب ؛ فدل هذا على ان تكثير اللفظ لتكثير المعنى ، اذ ان اعشوشب أقوى من أعشب .

★ تكرار عين الفعل مع عدم الفصل ، نحو : قطع ، فاذا ارادوا كثرة التقطيع قالوا : قطّع ، فقوة اللفظ دلالة على قوة المعنى .

★ زيادة تاء الافتعال مع المجرد ، نحو : قدر واقتدر . فاقتدر أقوى معنى من قولهم : قدر ؛ ولذا جيء باسم الفاعل من اقتدر لا من قدر في قول الله سبحانه : ﴿ **أخذ عزيز مقتدر** ﴾ (القمر/٤٢) . حيث ان مقتدر هنا أوفق من قادر ؛ من حيث كان الموضع لتفخيم الأمر وشدة الأخذ .

وعد ابن جني كسب واكتسب في قوله تعالى : ﴿ **لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت** ﴾ (البقرة/٢٨٦) من هذا القبيل ، اذ يقول : وتأويل ذلك أن كسب الحسنة بالاضافة الى اكتساب السيئة امر يسير ومستصغر ؛ وذلك لقوله تعالى : ﴿ **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها** ﴾ (الانعام/١٦٠) . أفلا ترى ان الحسنة تصغر باضافتها الى جزائها ، صغر الواحد الى العشرة ، ولما كان جزاء السيئة انما هو بمثلها ، لم تحتقر الى الجزاء عنها ؛ فعلم بذلك قوة فعل السيئة على فعل الحسنة ، ولما كان الأمر كذلك على عظم قدرها ، وفخم لفظ العبارة عنها ؛ فقيل : لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، فزيد في لفظ فعل السيئة ، وانتقص من لفظ فعل الحسنة لما ذكرناه[٨] .

★ العدول عن « فَعِيل » مثل : رجل جميل ، ووضيء ، فاذا أرادوا المبالغة في ذلك قالوا : وضاء ، وجمال ، فزادوا في اللفظ هذه الزيادة لزيادة معناه .

وبعد : فهذا سر من أسرار اللغة كشف عنه علامة اللغة ابن جني ، وتبعه العلماء من بعده ، وستظل العربية شامخة مليئة بأسرارها تنتظر من يغوص ليبحث عن هذه الدرر الكامنة فيها ؛ ليجمعها . وأبداً ستعيش الفصحى لتغنى :

أنا البحرُ في أحشائه الدُرُّ كامن
فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي ؟!

---

١ ـ المرجع السابق ص ١٠١ـ١٠٢ .
٢ ـ ابن جني : الخصائص ، ١٤٧/٢ ، بتصرف يسير .
٣ ـ د. علي عبدالواحد وافي : فقه اللغة ، ص ١٨٦ ، بتصرف ، ط دار نهضة مصر .
٤ ـ د. عبدالغفار حامد هلال : اللغة العربية .. خصائصها وسماتها ، ص ١٠٣ .
٥ ـ ابن جني : الخصائص : ١٥/٢ ، ١٥ ، بتصرف .
٦ ـ المصدر السابق : ١٥٢/٢ ، ١٦٤ .
٧ ـ راجع هذه الصور بالتفصيل في الخصائص : ٢٦٤/٣ ـ ٢٦٩ .
٨ ـ ابن جني : الخصائص ٢٦٥/٣ ـ بتصرف يسير .

كتب مهداة

★ « الورقة الخاطئة أو نحو أدب توحيدي » تأليف الأستاذ محمد عباس نديم ، والكتاب عبارة عن دروس دينية باللغة الانجليزية للذين حباهم الله بنعمة الاسلام . وقد تناول المؤلف فيه نقداً وتقييماً لبعض الأدب الأجنبي وبعض مثالبه .

★ « أدوية ضغط الدم » تأليف أمين بن ميرزا البريكي ، وترجمة محمد سعيد البريكي . وقد احتوى الكتاب عدة موضوعات حول الأدوية المضادة لفرط ضغط الدم وتركيبها الكيميائي وأثر بعض العقاقير على التأثيرات القلبية الوعائية المركزية وجاء الكتاب في ٢٠٢ صفحة من القطع الصغير .

★ « المسحوق » مجموعة قصص اجتماعية قصيرة من تأليف الأستاذ محمد حمد الصويغ ، وجاءت في ١١٦ صفحة من القطع الصغير واحتوت على عشرين قصة قصيرة استمد الكاتب أفكاره فيها من مسرح الحياة الذي يعيشه حيث مزج بين الواقع والخيال في معالجته .

★ « الحل الوحيد لقضية أفغانسان » الجزء الثاني من ديوان الشاعر عبد المنعم محمد الهاشمي . وقد حث الشاعر في قصيدته على الجهاد والصبر عليه ومواصلته حتى يحصل الفتح المبين والنصر ، وقدم في ديوانه الذي جاء في ٧٨ صفحة من القطع المتوسط شرحاً لأبياته الشعرية .

★ « الصحوة الاسلامية الى أين » تأليف الدكتور عدنان علي رضا النحوي وحوى الكتاب على ثلاثة أبواب ضمت موضوعاتها معنى الصحوة الاسلامية وجوهرها وخصائصها واماراتها والواقع الاسلامي ومعنى لقاء الحركات الاسلامية وأهميته والبعد الانساني للأمة المسلمة الواحدة والنظرية العامة للدعوة الاسلامية ودورها في بناء الصحوة .

★ « الوثنية في الأدب الجاهلي » تأليف الدكتور عبد الغني زيتوني ويتكون من فصول أربعة عرض المؤلف فيها نشوء الوثنية قبل الاسلام وناقش تصور آلهة الأصنام لدى العرب الجاهليين وتحدث عن العلاقة الخاصة التي تربط آلهة الأصنام بالله سبحانه التي جعلت معظم الوثنيين يشركونها معه في الألوهية والعبادة وقدَّم المؤلف في الفصل الأخير بحثاً في شعائر الوثنيين ونسكهم وذلك من خلال استقراء النصوص الأدبية المستمدة من المصادر القديمة ودواوين الشعراء الجاهليين ومجموعاتهم الشعرية .

★ « الآداب النبوية التربوية » من تأليف الأستاذ صالح بن علي أبو عراد الشهري ، وقد احتوى الكتاب على سبعة أبواب تحدث المؤلف فيها عن آداب الذكر وفضلها وآداب المزاح والعطاس والتثاؤب والسواك والطعام والشراب والسلام والنوم مستشهداً بنهج النبي محمد ﷺ ، وملتزماً بهديه القويم الذي نتج عنه منهج تربوي اسلامي شامخ وشامل لجميع جوانب الحياة .

★ « مجموع فتاوى ومقالات متنوعة » تأليف فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد . وقد ضم هذا الجزء الرابع موضوعات متنوعة حول التوحيد وما يلحق به وأجوبة دينية على بعض الأسئلة والاستفسارات وأحكام فقهية وكذلك تفسيرات لبعض الآيات الكريمات .

★ « نمر العدوان .. حياته وشعره » تأليف الأستاذ روكس بن زائد العزيزي ، وقد احتوى الكتاب على سيرة حياة الشاعر الفارس وأخباره وأشعاره حيث صاغ المؤلف ذلك بأسلوب ممتع وشيق ، وكانت شخصية بن عدوان معروفة في البادية الأردنية ويوصف بشاعر الحب والوفاء وأمير شعر البادية . وقد ذكر المؤلف العديد من الأبيات الشعرية لابن عدوان .

★ « المنظمات الدولية الاسلامية والتنظيم الدولي » تأليف الدكتور عبد الرحمن بن ابراهيم الضحيان . وقد قدَّم المؤلف في كتابه الذي يأتي ضمن سلسلة كتب دراسات في الادارة الاسلامية وصفاً متكاملا للمنظمات الاسلامية ذات الطابع الدولي العالمي ودراسة حول مواثيق هذه المنظمات وجدواها ونشاطها في حياة المسلمين المعاصرة وعقد مقارنة بينها وبين المنظمات الدولية .

★ « صدى الأعماق » ديوان شعر للدكتور محمد إياد صلاح الدين العكاري ، وقد ضم الديوان ٢٨ قصيدة من الشعر الاسلامي نظمها الشاعر في حلل جميلة وتميزت بأسلوب رقيق حيث ينظر الشاعر الى الحياة والكون والانسان وفق المنظور الاسلامي ويرى الأحداث بمرآة الاسلام الصافية .











قصة قصيرة

المنزل القديم



بقلم: السيدة صباح محمد حسن - الرياض

استدعيت النوم طويلا بإلحاح ومثابرة ، لكنه أبى واستعصى . عيناي تحملقان في سقف الغرفة . والعقل يطلق لنفسه العنان ويسرح . الامور أضحت معقدة في الآونة الأخيرة . لا شيء يرضي احدا . ولا احد يرضى بشيء . الزوجة تغط الان في اعماق النوم في الغرفة المجاورة ، غير شاعرة بما ابذله من جهد في طلب النوم . والذرية الصالحة كل في واد . جاءوا واحدا تلو الاخر ، خلال العشرين سنة الماضية . ها هو الزمن القديم يفتح لي ابوابه ويدفعني الى الدخول اليه . وها هو ابي بشاربه الكث ووجهه الباسم ابدا وطربوشه الذي لا يفارق رأسه ، يمثل لي رغم موته واسمع صوته :

« يبقى الآن ان ازوجك .. بعد ان انهيت تعليمك .. » .

« لا تتعجل علي يا ابي .. دعني اولا اضع قدمي على ابواب المستقبل .. »

« لا تجادلني في هذا الامر .. غدا سنخطب لك .. »

ونفذ الرجل وعده ..

وقدمت الزوجة ..

أعوام قليلة وامتلأ البيت بالذرية .. وقبل ان ينتقل من عالمنا الدنيوي المثقل بالهموم قال لي :

« لم أنجب غيرك .. ولكن الله تعالى اكرمني بهذه الذرية التي جاءتك . سأترك لك هذا المنزل وحظيرة المواشي التي في حيازة عمك .. » .

لقد ، ترك لي المنزل ، الموروث عن جد جده . اخبرني يوما ان جده كان من الجنود الذين قدموا مع الوالي محمد علي باشا وانه نظرا لشجاعته في مقاومة الحملة الفرنسية ، اهدى له هذا المنزل . لكنه ذات مرة غير هذا التاريخ المجيد بقوله : « ان هذا المنزل كان لجد جد جده وكان فارسا من الجزيرة العربية قدم مع عمرو بن العاص لفتح مصر .. » .

ولا أدري لماذا أميل الى هذا التاريخ الاخير ، نظرا لأن القدم والاصالة باديان عليه فعلا !

أمد بعيد انقضى منذ ان فتحت عيناي على المنزل . شهد نشأتي وترعرعي ويشهد الان نمو أبنائي . لكنني كلما نظرت اليه من الخارج هالني منظره وروعني قدمه . سكنت الكوابيس رأسي بسببه ، وزاملني الأرق من اجله ..

جاءني صوت أبي يدوي :

« لا تفرط في هذا المنزل يا ولدي . هذه وصية جدك لي . ووصية أجدادك السابقين . لا تفرط فيه ، ولا تجعل يدا غريبة تمتلكه . » .

كلمات أبي طوق في عنقي ، سلاسل تقيدني . سياط تلهب ظهري . المنزل عتيق جدرانه مهترئة . سوف يسقط لا محال اذا هبت عليه عاصفة ، او دغدغته هزة ارضية خفيفة . الزوجة والاولاد يقولون : بعه ! تخلص منه قبل ان يحتوينا تحته !

لماذا لا نرممه .. نعم . نجدده .. ! وتأتي المشكلة . راتب تقاعد ينفق قبل ان تلمسه يدي ..
قالت الزوجة :
ـ وحظيرة المواشي التي تركها لك والدك ؟
وضحك الأولاد من قولها . داؤها انها تنسى ، ولا علاج لضعف الذاكرة . اغبطها على هذا المرض . ونسيت ان عمي العزيز ـ شقيق أبي ـ كان قد « اكل » المواشي كلها . اكلها وحده . وضاع حقي لانني لم اكن له مطالبا .
والآن تنسى الزوجة ان اباها « اكل الارض والمواشي » الارث الذي تركه ابي لي . ويقول الاولاد :
ـ بع المنزل . سيأتينا بأموال كثيرة .
ـ أبيعه ؟ ووصية أبي ! وتاريخ المنزل ! ماذا يقول جدي الذي حارب الفرنسيين ابان حملة بونابرت ؟ كيف اواجه جدي القادم من بلاد العرب في صحبة عمرو بن العاص ؟
لم أدر ان الزمن يخدعنا . ويفر سارقا أعمارنا . أطفالي زالت عنهم البراءة . الآن لهم وجوه مختلفة . وجوه ترك الزمن عليها بصماته . يتحدثون الان حديثا مغايرا . حمدت الله ان جدهم لم يكن حاضرا . والوصية التي في صندوق مغلق في صدري يطوحون بها يمنة ويسرة .

***

تبا لهذا الأرق ! أعلم ان مصدره ليس السن التي بلغتها .. انه سمسار العقارات الذي قابلني وعرض علي بيع المنزل بمبلغ سال لعابي له . سوف تشتري الارض دولة أجنبية ، لتقيم عليها بناية لسفارتها . عرض مجز وأموال قد أفنى قبل ان أعدها . وهنا تأتي كلمات ابي فأرتجف .
انتصف الليل . واذا بالباب يطرق ؟
ـ نعم . من الطارق ؟
ـ وافتح الباب ..
عمي يأخذني في حضنه . وقبلات وسلامات . زيارة مفاجئة . منذ أمد . منذ « الأكلة » التي أكلها . ترى .. ما الذي ذكره بنا ؟
ـ جئتكم من أجل المنزل بعد ان تناهى الي أنكم سوف تبيعونه .. !
وتهلل وجهي بشرا . ورقص قلبي سعادة . هذا عمي اخو ابي ، يقف معي ويعضدني ويضع يده في يدي ويمنع ابنائي من تهورهم .
ـ جئتكم مسرعا تاركا اعمالي ومشاغلي بعد ان سمعت بعزمكم .. كيف تبيعون المنزل لأجنبي ؟ كيف ؟
وقطب .. واحمرت وجنتاه . واستطرد :
ـ لا . لن يدخله اجنبي . ان كنتم بائعين فعلا .. فأنا المشتري !
وكان الثمن زهيدا .. مراعاة للقرابة .

***

نام عمي بجانبي . نام قرير العين . مصدرا شخيرا متواصلا . ازداد الأرق وخيل الي انني حلمت . رأيت أبي يشير الى اخيه النائم بجانبي ويهمس في اذني ، لا تبعه المنزل سوف يهدمه ويبني عليه عمائر يبيعها تمليكا بمبالغ خيالية . لا تبعه .. المنزل . فأنا أعرفه جيدا ..
استيقظت فزعا وجلا . محملقا في وجه عمي .
لقد أكدت لعمي اننا لا نفكر في بيع المنزل . انما الترميم والتجديد هدفنا . فغادرنا متكدرا .

***

السمسار . مرة اخرى . كأنه الوسواس الخناس .
ـ هناك شركة .. استثمار يا سيدي .. تريد منزلك لتقيم على أرضه مصنعا لانتاج نوع من السجائر العالمية الفاخرة ..
العرض جيد مرة اخرى .. والصراع قائم .
ـ هناك فرقة مسرحية يا سيدي .. تريد الارض لاقامة مسرح للفنون الشعبية .. ويغيب فترة ثم يعود ثانية :
ـ جئتكم بعرض مغر هذه المرة .. يقدمه لكم سيرك الفنجري .. !
العروض تتوالى . والأرق لا ينتهي . ولسع الوصية لا يرحم . والابناء يقفون على الشاطىء الآخر الذي تهب منه الاعاصير حاملة الرياح المزمجرة والامواج الهادرة . وتهديدا بالغرق . لماذا تقفون مع الاعاصير ولا تقفون معي ؟ لماذا لا تكونون لي كما كنت انا لجدكم ؟ وكان هو لابائه ؟
تمر الايام .. وتتطاير السنين . وتكثر التجاعيد ويزول عني الارق ليلة . وانام . يأتي النوم طوعا الآن . وأحلم انني أقف في مكان نصفه مظلم ونصفه الاخر مضيء . تمتد يد أعرفها جيدا . يد مجعدة قوية . تمتد وترفعني من الظلام . وتأخذني اليها نحو النور . وهناك على فراش مثل الذي في غرفة نومي تماما يقف حولي الابناء . واسمعني اقول لهم :
ـ ماذا ستفعلون بالمنزل ؟
صمتوا .
ـ أخشى أن تبيعونه وانا لا زلت مقيما به .. أخاف ان أرحل ثم تبيعونه ..
صمت الجميع . ثم جاءني صوت كأنه صاعد من بئر عميق :
ـ لن نبيعه يا أبي ..
ـ قد نتمكن من ترميمه .
ـ قد نستطيع العيش داخله وهو هكذا ..
ـ ربما نجدده ..
وسمعتني اقول :
ـ نعم ، لا يمكنكم ان تبيعوا شيئا كان لجدكم الذي قدم في جيش ابن العاص الى مصر ، وجدكم الذي قاوم جيوش نابليون بونابرت □

طاقة كهربائية من الطاقة الكيميائية

في تجربة رائدة هي الأولى من نوعها في العالم تمكنت في الصيف الماضي (١٩٩١م) شركة باسفيك الامريكية لتوزيع الغاز والكهرباء من تشغيل مرفق لتحويل الطاقة الكيميائية (Chemical Energy) المختزنة في الوقود ، كالغاز الطبيعي على سبيل المثال ، الى طاقة كهربائية . ويحدث هذا التحول نتيجة لتمرير مادة الوقود في انابيب خاصة تدعى خلايا وقود (Fuel Cells) ، دون أن يرافق ذلك أي احتراق . والمبدأ العلمي الأساسي في هذه التجربة يستند الى ضخ امدادات متواصلة من الوقود في اوعية (أنابيب) خاصة تحتوي على وسيلة توصيل كهربائي مكونة من املاح كربونات البوتاسيوم والليثيوم ومحاطة بأقطاب كهربائية (Electrodes) . فتعمل الكربونات الذائبة هذه على تحويل الطاقة الكيميائية في مادة الوقود الى تيار كهربائي . وتتواصل عملية توليد الشحنات دون ان تنبعث من جراء ذلك أية مواد ملوثة ، مما لا يسبب حدوث أي مشاكل بيئية في المنطقة المجاورة . وهناك ميزة اضافية لهذه التقنية الجديدة ، ألا وهي انتاج بخار ذي درجة حرارة عالية جدا مما يتيح استخدامه في توليد المزيد من الطاقة . والجدير بالذكر انه يجري حاليا اعداد مشاريع كبيرة للاستفادة من هذه الوسيلة الجديدة في انتاج الطاقة □



هاتف عالمي في عصر الفضاء



يشهد عصر الاتصالات بواسطة الاقمار الصناعية تطورا تقنيا جديدا في كل يوم تقريبا . فهذه صورة جهاز اتصالات من هذه الفئة يتيح لمن يحصل عليه وسيلة الاتصال بجميع انحاء العالم من أي بقعة على سطح الكرة الارضية . ويطلق على هذا الجهاز اسم (Magnaphone) انمارسات . وهو لا يؤمن اتصالات هاتفية فحسب بل يرسل ويستقبل معلومات بالفاكس والتلكس ايضا . ويعتبر هذا الهاتف الجديد أصغر حجما وأخف وزنا من أي جهاز مماثل ، اذ لا يتعدى وزنه ٤٧ رطلا (٢١ كغم تقريبا) ، وهو مصمم بحيث توضع جميع اجزائه في حقيبة واحدة . والجدير بالذكر ان الجهاز من صنع احدى الشركات الامريكية من ولاية نيويورك □

وتقنية جديدة

الحاسوب معلم ناطق

تمكنت احدى الشركات الامريكية من تطوير هذا الحاسوب الصغير وادخلت فيه تقنية النطق الصوتي الرقمية ، وذلك لاستعماله في اغراض تعليمية بحتة . ويتضمن هذا الحاسوب الناطق ، الذي اطلق عليه اسم « سوبر كمبيوتر » ، اثنين وعشرين برنامجا متنوعا تشمل التدريب على تعلم مفردات جديدة وحل مسائل حسابية ومحاولة الاجابة عن اسئلة تتعلق بمعلومات تاريخية وجغرافية أساسية ، على سبيل المثال ، بالاضافة الى برامج ترفيهية اخرى . وتتدرج الموضوعات في صعوبتها لتشمل ستة مستويات تتناسب مع القدرات المختلفة للأفراد . واللغة الانكليزية هي المستعملة في هذا الجهاز ، علما بأنه جرى اعداد اشرطة أخرى اختيارية لتحويل النطق الى اربع لغات اوروبية أخرى □





السلامة والبيئة في السيارات الحديثة

كشفت شركة « مرسيدس بنز » الألمانية عن أحدث طراز سياراتها ، التي يشار اليها بالطراز (C112) ، في معرض السيارات الذي أقيم في مدينة فرانكفورت بألمانيا في الخريف الماضي (١٩٩١م) . وتنفرد السيارة الجديدة بعدد من المزايا الفنية التي جعلتها تحظى بلقب السيارة المتفوقة (Supercar) . وتجدر الاشارة الى ان هذه السيارة هي بمثابة الجيل الثاني لسيارة السباق (C11) التي فازت بالمرتبة الأولى في السباق الذي جرى في مدينة ليمان الفرنسية في سنة ١٩٨٩م . وتبلغ سرعة السيارة الجديدة ١٩٢ ميلا (٣٠٨ كم) في الساعة ، ويحتوي محركها على ١٢ صماما وتصل قوته الى ٤٠٨ أحصنة . وتتميز هذه السيارة التي تنسجم مواصفاتها مع متطلبات دعاة حماية البيئة ، بهيئتها الانسيابية ، وأدوات التحكم الالكتروني في المحافظة على التوازن في اثناء القيادة السريعة ، ونظام التعليق الجديد ، بالاضافة الى جهاز الفرملة غير الانزلاقية (ABS) . كما انها تتضمن اداة للتحكم في توجيه الاطارات الخلفية وضبطها ، للمساعدة في التغلب على دفع الريح وتغير مركز الثقل في السيارة خلال الانطلاق على المنعطفات الحادة بسرعة عالية □

جهاز لإعداد الرسوم المتحركة

هذا جهاز حاسوب من تصميم وانتاج شركة « سوني » اليابانية ، وهو مخصص لاعداد الرسوم المتحركة واظهارها على شاشة العرض بالألوان التي يختارها المرء . وتفيد الشركة الصانعة أن بوسع أي طفل في السادسة من العمر فما فوق ان يستعمل هذا الجهاز ، ويصمم ما يخطر على باله من أشكال متنوعة ، ثم يحركها أمامه على الشاشة بالألوان ، تماما كما يحدث في الرسوم المتحركة . ويمكن للمرء أن يختار أي رسوم أو صور يحب مشاهدتها من بين تشكيلة واسعة تضم ٤٢ شكلا ، بالاضافة الى ١٤ صورة لشخصيات هزلية معروفة . والجدير بالذكر ان هناك خيارات متعددة من الالوان والمناظر الخلفية لاختيار المناسب منها ، كما يتضمن الجهاز اشارات تساعد المبتدئين على تشغيله بسهولة □

منظر جوي لمركز مدينة أكسفورد

جامعة اكسفورد

استطلاع: بديعة داود كشغري
تصوير: شركة توماس فوتوز - إكسفورد

تُعدّ جامعة إكسفورد واحدة من جامعات العالم العريقة المُتميّزة بسمعتها الأكاديمية وهيبتها كمصدر إشعاع ثقافي وفكري، يجذب الباحثين وصفوة الدارسين من مختلف بقاع الأرض - كما أنها أعرق الجامعات على الاطلاق في العالم الناطق باللغة الإنجليزية، وبإكسفورد مكتبة «بودليان»، وهي ثاني أكبر المكتبات في بريطانيا وأقدمها في أوروبا.





حديقة الازهار باكسفورد وقد اقيمت لتشريف العلماء الذين عملوا على بحوث تطور البنسلين .

لمحة عن نشأة الجامعة

نشأت جامعة اكسفورد بطريقة معقدة في غضون حوالي ثمانمائة عام ويعود تاريخ نشأتها الى القرن الثاني عشر الميلادي (حوالي سنة ١١٦٧م) . وعلى الرغم من عراقة اكسفورد فانها ليست اعرق من جامعة الأزهر بالقاهرة ، تلك الجامعة التي كانت قد رأت النور قبل حوالي مائتي عام من تأسيس جامعة اكسفورد ، حيث أسست في عام ٩٦٩م . كما شهدت اوروبا نفسها ميلاد عدة جامعات في حقبة تاريخية قريبة من تلك التي ولدت فيها اكسفورد : ففي فرنسا ، أسست جامعة باريس في القرن الثاني عشر سنة ١١٥٠م ، كما نشأت في ايطاليا جامعة بولونيا في القرن الحادي عشر سنة ١٠٨٨م ، وجامعة ساليرنو سنة ١١٧٣م .

أما في بريطانيا ، فان اكسفورد هي اعرق الجامعات ، فهي أقدم من جامعة كمبردج المعروفة ايضا بعراقتها وسمعتها العلمية والتي تأسست سنة ١٢٢٩م . ومما يجدر ذكره ان كلا من جامعتي اكسفورد وكمبردج تتشابهان الى حد كبير من حيث الاسلوب الاكاديمي وبنية الهيكل التعليمي . كما ان هناك تنافسا شريفا بين الجامعتين ومن امثلة ذلك « سباق القوارب » الذي يقام سنويا بينهما ، وهو حدث متميز في بريطانيا . ومن طرائف هذا التنافس الذي يمكن ان يلحظه الزائر أو الدارس في جامعة اكسفورد ما يشير به اهل اكسفورد الى كمبردج بقولهم : « المكان الآخر » ! (The Other Place) .

اكسفورد خليط من العراقة والحداثة

تأثرت جامعة اكسفورد بطبيعة التطور الذي حكم نشأتها مما جعلها خليطا مميزا من عناصر العراقة والحداثة ، وينعكس ذلك على كل من بنائها العماري وبنية هيكلها التعليمي . ويستطيع الزائر ان يرى هذا البعد التاريخي في كل من مظاهر الفن العماري للقرون الوسطى ومظاهر الفن الحديث المتمثلين في مباني الجامعة العديدة مما جعلها تحفة عمارية نادرة . ويخامر المتجول في مباني الجامعة وحدائقها للوهلة الاولى شعور المتجول في قصور الحمراء بالأندلس حيث تنتشر اشجار التوت الارجوانية والنباتات الوستارية المعترشة . كما ان طبيعة هذا التطور التاريخي جعل الجامعة تعتمد على التبرعات بشكل رئيس مما ساعد على استقلالها كمؤسسة خاصة لها كيانها المتميز علميا . وهكذا اضحت اكسفورد في القرن العشرين مركزا ذا سمعة عالية للدراسات والبحوث العلمية والاجتماعية يجتذب اليه الباحثين وصفوة المثقفين من شتى انحاء العالم .

نظام الجامعة وكلياتها

(الهيكل الداخلي التعليمي) :

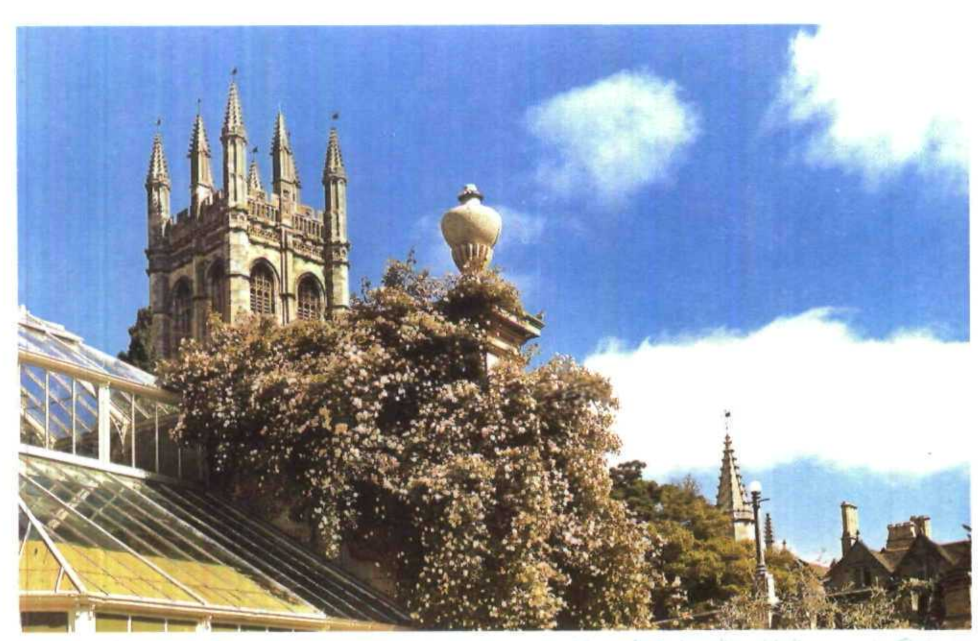
تحدث « **للقافلة** » البروفسور جورج كوكويل (Dr. George Cawkwell) وكيل « كلية الجامعة » (University College) الذي تحدث عن الهيكل الاداري لجامعة اكسفورد وكلياتها فقال : « يربط الجامعة وكلياتها نظام فيدرالي اشبه الى حد ما بنظام الولايات المتحدة ، حيث تتمتع جميع

الكليات بالاستقلال كمؤسسات خاصة تمول نفسها ذاتيا ، معتمدة في ذلك على مصادرها والتبرعات ، ولكل منها اقسامها الخاصة الموافق عليها من قبل المجلس الاستشاري في بريطانيا (The Privy Council) ، كما ان جامعة اكسفورد هي ايضا مؤسسة ذاتية الحكم ، ومعظم اعضاء الجامعة هم أعضاء الكليات . ويتكون هيكل الجامعة من ٢٥٠٠ موظف ويشمل ذلك اعضاء هيئة التدريس الدائمين والاعضاء الاداريين وموظفي المكتبة ، وهؤلاء جميعا يكونون الهيكل الاداري الحاكم حيث يشاركون في اتخاذ القرارات النهائية التي عادة ما تتخذ شكل الاجراءات الرسمية ، كما تخضع احيانا للتصويت او المناقشة » .

وعن طبيعة العلاقة بين الجامعة وكلياتها يقول البرفسور كوكويل : « يمكن تشبيه العلاقات المتداخلة بين الجامعة وكلياتها بالعلاقات الاسرية ؛ حيث يتخذ رب الاسرة بعض القرارات بالنيابة عن بعض الافراد احيانا ، ولكن الجامعة تولي أهمية خاصة لاستقلالية الرأي وحرية الفعل الفردي لكل عضو لاثراء الآراء وتنوع وجهات النظر ، مما يدعم اتخاذ القرارات ويكسب الخبرات المثمرة » .

ويوجد في اكسفورد ٢٨ كلية لدراسة البكالوريوس والماجستير وهناك ٦ كليات اخرى للدراسات العليا فقط ، بالاضافة الى كلية خاصة بالبحوث . وهناك كليتان مخصصتان فقط للفتيات وهما كلية سانت هيلدا وكلية سومر فيل في حين تتقبل بقية الكليات الطلبة والطالبات على السواء . والقبول الرسمي من احدى الكليات شرط مسبق للالتحاق بالجامعة . ومن الكليات الشهيرة كلية بيليول (Balliol) وهي من أقدم الكليات وأضخمها وتتميز بصرامة نظام التعلم فيها ، وقد اكتسبت سمعتها من ان معظم اعضائها من العلماء والباحثين المبرزين في حقول تخصصاتهم ، ويضم تاريخها القديم اسماء شهيرة مثل « آدم سميث » الفيلسوف الاجتماعي الشهير وعالم الاقتصاد الذي يعد مؤسس علم الاقتصاد الكلاسيكي . وقد ازدهرت هذه الكلية في القرن التاسع عشر حيث اكتسبت سمعة التفوق الاكاديمي وتهافت عليها الدارسون والباحثون من شتى دول العالم .

وعن دور الكلية في تشجيع البحوث والدراسة يقول البروفسور كوكويل : « تلعب الكليات دورا حيويا بالنسبة للبحوث العلمية



جامعة اكسفورد ـ النباتات الوستارية المعترشة (Wisteria Blossom) عند مدخل كلية ماجدولين .

كلية لينكولن باكسفورد .



منظر امامي لكلية الجامعة بجامعة اكسفورد .

مكتبة بودليان

هي المكتبة الرئيسة للجامعة وقد أسست عام ١٦٠٢م وتعد ثاني أكبر المكتبات في بريطانيا وواحدة من أقدم المكتبات في اوربا . وهي ذات بناء يمثل الفن العماري القوطي (Gothic) وهو طراز نشأ في شمال فرنسا وانتشر في اوروبا الغربية من منتصف القرن الثاني عشر الى اوائل القرن السادس عشر .

تحتوي المكتبة على ٦ ملايين مجلد تشكل القاعدة الأساسية للبحوث والتعليم في الجامعة ، كما انها مصدر للمنح الدراسية العالمية حيث ان ٦٠٪ من قرائها من خارج الجامعة ، وتضم المكتبة بين جنباتها المخطوطات القديمة النادرة والقيمة كما انها تحتوي على أضخم مجموعة من الكتب الامريكية مقارنة بالمكتبات الاكاديمية الأخرى في بريطانيا . كما تعد مكتبة بودليان أضخم مكتبة علمية غير حكومية في اوروبا كلها[١] .

حديقة الجامعة وقصة البنسلين

تعد حديقة الجامعة من اقدم الحدائق في انجلترا فقد اسست عام ١٦٢١م لزراعة الاعشاب والنباتات لغرض البحوث الطبية ، وقد كانت جولتنا في الحديقة اطلالة تاريخية على قصة اكتشاف البنسلين التي طورت هنا قبل حوالي خمسين عاما حيث بدأت اول محاولة اكلينيكية عام ١٩٣٩م . على يد البرفسور في علم الباثولوجيا د. هاورد فلوري (Dr. Howard Florey) الحائز على جائزة نوبل لبحوثه في تطوير البنسلين .

وهو الذي أشرف على مجموعة البحوث والدراسات التي قادت الى تطوير البنسلين واستعمالاته في علاج الالتهابات البكتيرية المختلفة ، وانتهاء بتصنيعه وتسويقه بواسطة الشركات الكبرى في بريطانيا وامريكا »[٢] . والمعروف ان اكتشاف البنسلين كمادة لها تأثير مضاد للبكتريا كان قد تم على يد الكسندر فلمنج قبل حوالي اكثر من عقد من هذا التاريخ . وعلاوة على النباتات الطبية التي يزيد عمرها على ٢٠٠ عام ، يلفت نظر الزائر للحديقة التي تقع على نهر تشيرويل (Cherwell) البيوت الزجاجية التي تحتوي على الاعشاب ومجموعة كبرى من الأزهار مثل الليلك والأوركيد والسرخس ، كذلك التصميم البديع للملحق الجنوبي الذي ترى فيه

حيث تشجع اعضاء الزمالة في سلك التدريس على اجراء البحوث وتقدم لهم الدعم المعنوي والمادي كما تمنحهم اجازات من اجل هذا الغرض . وتقوم الكليات بعملية اختيار وتعيين زملاء البحوث واعطاء زمالات الزيارة للباحثين والعلماء من الجامعات المحلية في بريطانيا والجامعات الاخرى فيما وراء البحار » .

الإشراف التعليمي الفردي من أهم سمات نظام التعليم في اكسفورد

كما تحدث الدكتور هيرمان بل (Dr. Herman Bell) المشرف على الدراسات الصيفية بكلية الجامعة والزميل السابق في الكلية نفسها عن نظام التعليم في اكسفورد قائلا : « تتميز اكسفورد بشهرتها العالمية فيما يعرف بنظام الأشراف الفردي في التعليم (Tutorial System) وهو المحور الرئيس للحياة الاكاديمية لطلبة البكالوريوس في الجامعة ، وفي ظل هذا النظام يكون التركيز على الطالب كفرد متميز حيث يتمتع فيه الطالب بالاشراف الفردي المكثف من قبل استاذه ، كذلك تعطى له الفرصة للاتصال بأعضاء الجامعة من ذوي المراتب الأكاديمية العليا بشكل مباشر مرة في الاسبوع على الاقل . وعادة ما تشرف الكلية على هذا النظام حيث تعين استاذا لكل طالب أو طالبين . بالاضافة الى نظام المحاضرات التي تتوفر ايضا في الجامعة ، ولعل هذا يفسر ارتفاع تكاليف الدراسة في اكسفورد » .

ويستطرد الدكتور « بل » في شرح مزايا هذا النظام التعليمي قائلا : « على الطالب ان يعد عن كل مادة مقالا يضع فيه خلاصة ما تعلمه بشكل علمي وجودة أدبية عالية ، ثم يناقش الطالب مع استاذه هذا المقال بحرية ودون خوف من النقد لأن معلمه الخصوصي (Tutor) ليس هو الذي يعطي الامتحان او الذي يقرر الدرجات . وهذا الاسلوب في التعليم يغرس في الطالب الاحساس بالمسؤولية وينمي لديه روح المبادرة الفردية ، حيث يلجأ قبل كتابة المقال الى البحث والدراسة لمساندة أفكاره والتي يضعها بشكل جريء » .

ويشرح الدكتور دروكر (Dr. H. M. Druker) رئيس مكتب تطوير جامعة اكسفورد سر نجاح جامعة اكسفورد وسمعتها العالمية بقوله : « يرتكز هذا النجاح في رأيي على ثلاث قواعد أساسية هي : العناية الفردية والشخصية التي يوفرها نظام التعليم (Tutorial System) للطلبة مما تعتز به اكسفورد ومواصفات القبول العالية للجامعة وهي تعني ان طلبة اكسفورد يتمتعون بخلفية ثقافية قوية وراسخة ، ثم نظام الدورات الدراسية الثلاث وتتكون كل منها من ثمانية اسابيع ، وهكذا يقضي الطالب اربعة وعشرين اسبوعا في النقاش المفتوح والبحث والدراسات العملية لتنمية قدراته العقلية وتعميق آفاقه الابداعية . كما ان الانشطة غير المنهجية كالأندية المتعددة التي يديرها الطلبة أنفسهم تثري حياة الطالب الفكرية والاجتماعية » .

(١) Campaign for Oxford .

(٢) موسوعة اكسفورد The Encyclopedia of Oxford .

الصخور والمياه والازهار التاريخية .

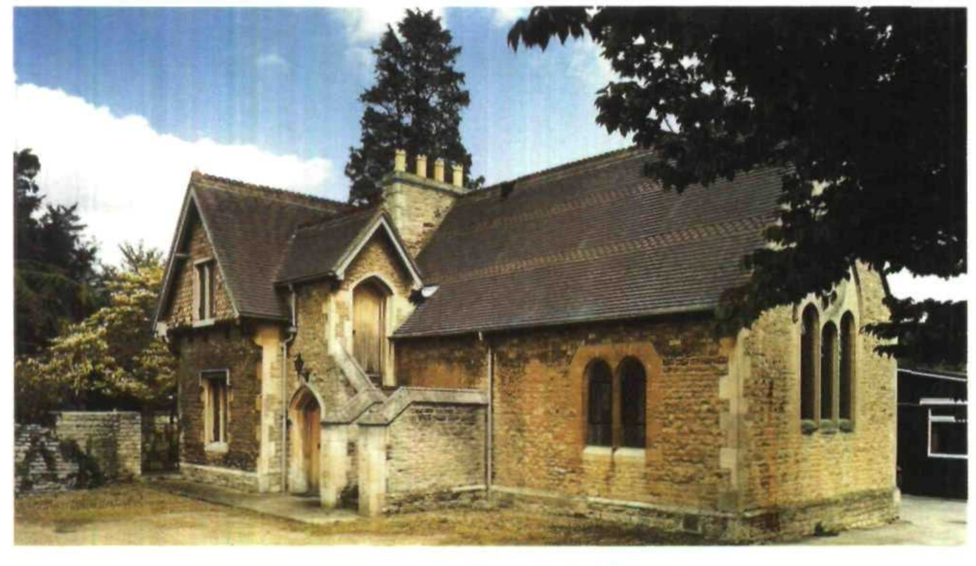
وتعد جامعة اكسفورد الان مركزا عالميا للعديد من البحوث العلمية مثل البحث العلمي للهندسة الوراثية الذي اتخذ مركزه في اكسفورد منذ عام ١٩٩٠م ، كذلك البحوث المتعلقة بالبيئة وغيرها من علوم الفيزياء والاحياء والرياضيات .

مطبوعات اكسفورد ومعجم اكسفورد

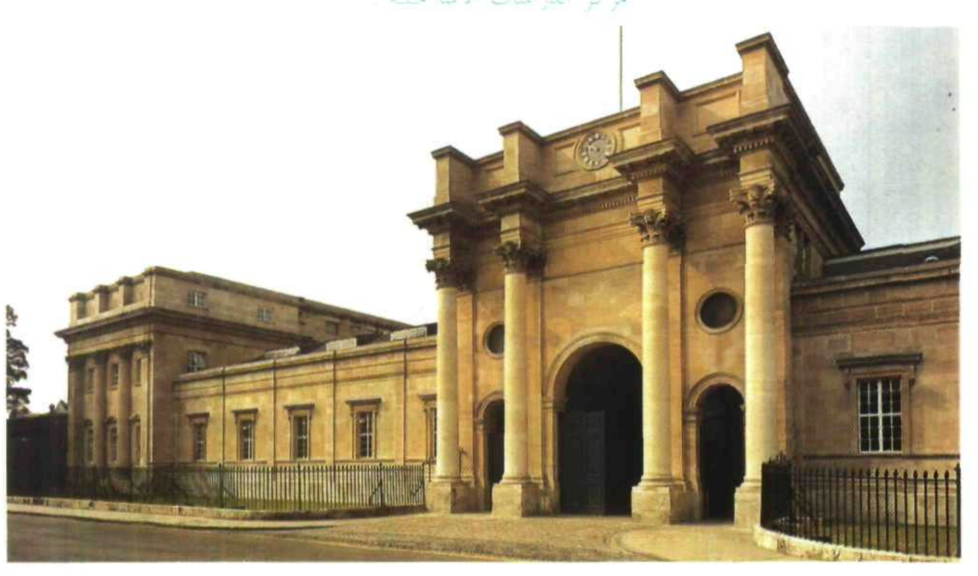
أما المستر وينر (E.S.C.Weiner) المشرف والمشارك في مشروع معجم اكسفورد الالكتروني فقد تحدث عن أهمية مطبوعات اكسفورد بقوله : « تحتل مطبوعات اكسفورد مركز الصدارة في عالم المعرفة والثقافة ، فعلاوة على منشورات اكسفورد الاكاديمية ، فقد لعبت اكسفورد دورا كبيرا في تطوير المواد التعليمية الخاصة بتدريس اللغة الانجليزية ، وقد عرفت اكسفورد بتخصصها في تطوير هذه المواد الدراسية للناطقين باللغة العربية » .

وقد أخذنا المستر وينر في جولة لالقاء الضوء على واحد من اكبر المشروعات الحديثة لمطبوعات الجامعة وهو « القرص المدمج لمعجم اكسفورد الذي يتكون من عشرين مجلدا OED/CD-ROM » وقد قدم المستر وينر المشروع بقوله : « ان معجم اكسفورد غني عن التعريف فقد عرف بثرائه ـ منذ نشأته عام ١٨٥٧م في مجال المفردات اللغوية والتعاريف الاساسية وفي احتوائه على الاف الشواهد الموثقة بالصور والرسوم التوضيحية ومعظمها لكلمات نادرة او معان قديمة معتمدا في ذلك على التبويب التاريخي . كما يتميز معجم اكسفورد بالدقة المتناهية والشمولية ويعد مرجعا لتطور اللغة . وقد احتوت الطبعة الأولى على ١٢ مجلدا ، اما الطبعة الثانية فتشمل ٢٠ مجلدا وتحتوي على ما يقرب من نصف مليون تعريف » .

وبخصوص مشروع القرص المدمج لمعجم اكسفورد (CD-ROM) وضح لنا وينر على سبيل المثال كيفية البحث عن كلمة عبر الشاشة الالكترونية ومزايا نظام القرص المدمج معلقا على ذلك بقوله : « ان الترتيب الهجائي المتبع في المعجم الكتابي يحد القارىء باستعمال الكلمات الرئيسة كجذور خاصة فيما يتعلق بالكلمات ذات الأصول غير الانجليزية ، ولكن مع مشروع القرص المدمج أصبح في الامكان البحث عن كلمات كهذه بالاضافة الى



مركز الدراسات الاسلامية .



منظر خارجي لمركز مطبوعات جامعة اكسفورد .



المستر وينر (E.S.C.Weiner) والمستر سيمبسون (J.A.Simpson) المحرران المشرفان على مشروع معجم اكسفورد ـ الطبعة الثانية .



حديقة الجامعة « بوتانيك جاردن » من أقدم الحدائق في انجلترا التي انشئت لزراعة النباتات الطبيـة .

على التبويب التاريخي . كما يتميز معجم اكسفورد بالدقة المتناهية والشمولية ويعد مرجعا لتطور اللغة . وقد احتوت الطبعة الأولى على ١٢ مجلدا ، اما الطبعة الثانية فتشمل ٢٠ مجلدا وتحتوي على ما يقرب من نصف مليون تعريف » .

وبخصوص مشروع القرص المدمج لمعجم اكسفورد (CD-ROM) يوضح وينر على سبيل المثال كيفية البحث عن كلمة عبر الشاشة الالكترونية ومزايا نظام القرص المدمج معلقا على ذلك بقوله : « ان الترتيب الهجائي المتبع في المعجم الكتابي يحد القارىء باستعمال الكلمات الرئيسة كجذور خاصة فيما يتعلق بالكلمات ذات الأصول غير الانجليزية ، ولكن مع مشروع القرص المدمج أصبح في الامكان البحث عن كلمات كهذه بالاضافة الى الاستمتاع بالألوان التي تسهل عملية البحث واستيعاب المعاني . كما يمكننا معجم اكسفورد على القرص المدمج من الحصول على الشواهد والتعريفات بشكل الكتروني مباشر أينما وجدت هذه المعلومات ضمن المائتين واثنين وخمسين ألف مدخل التي زودت بسبع قوائم جديدة للكلمات الرئيسة وتشمل : علم المعاني والتعريفات ، والتسميات (كأقسام الكلام وتسجيلها واستعمالها) والأقوال المأثورة مبوَّبة حسب تاريخها وقائليها واستعمالاتها ومصدرها » .

والطبعة الثانية المنقحة لمعجم اكسفورد في ٢٠ مجلدا التي ـ ادخلت في مشروع القرص المدمج ـ تحتوي على خمسة آلاف كلمة ومصطلح اضافي مما يعكس التطور اللغوي السريع في القرن العشرين علميا وفنيا وسياسيا ، ومن أمثلة هذه المفردات « بيروسترويكا وانتفاضة » . وتتميز هذه الطبعة المنقحة بحسن التصميم وزيادة المساحة بين الكلمات وجودة الطباعة والورق وتكامل الاخراج .

وعن الصعوبات التي واجهها هذا المشروع قال المستر وينر : « لقد واجه هذا المشروع صعوبات عديدة أهمها توفير الأخصائيين في مجال صناعة المعاجم الحاسوبية وتنقيح ومراجعة النص المدمج . وقد لقي المشروع المساندة والدعم المالي من مصادر مختلفة حيث ساهمت شركة أي.بي.ام. (I.B.M.) بالمعدات اللازمة واختيار المتخصصين ، كما ساهمت جامعة واترلو (Waterloo) بتطوير المعدات اللازمة (Software) لاخراج النص ، أما عملية التحرير فقد مولتها منحة من ادارة التجارة والصناعة ببريطانيا » .

ونختم حديثنا عن معجم اكسفورد بتعليق ورد في الملحق الثقافي لصحيفة التايمز جاء فيه : « يعد قاموس اكسفورد الانجليزي اكثر من معلم قومي لصناعة المعاجم ؛ فهو مخزن ضخم للكلمات والعبارات التي تؤلف اللغة الانجليزية ويعد السلطة العليا لها ، كما انه يرصد تاريخيا لعالم الفكر والخطابة بالانجليزية منذ نشأته في المهد الى يومنا هذا » .

إكسفورد بين الإسلام والعربية

أسس في عام ١٩٨٥م مركز الدراسات الاسلامية في اكسفورد (Center for Islamic Studies) بهدف اعانة العالم الغربي على فهم الاسلام والتعاون مع المؤسسات الاسلامية في الدول المسلمة .[١] ويعمل المركز على تحقيق هذا الهدف من خلال برنامج معين يشمل المطبوعات والبحوث والتدريس والتعاون في مجال الدراسات الاكاديمية على مستوى عالمي . وقد أصدر المركز دورية جديدة للدراسات الاسلامية سنة ١٩٩٠م ، تم نشرها عن طريق مطبوعات اكسفورد[٢] . والجدير بالذكر أن سمو الأمير بندر بن سلطان ، سفير المملكة في الولايات المتحدة الامريكية كان قد زار المركز في أوائل ديسمبر ١٩٩٠م وأعلن مساندة المملكة ودعمها لهذا المشروع »[٣] .

وقد احتفلت الجامعة في يونيو ١٩٩١م بالذكرى المائة لمنحها درجة البكالوريوس في اللغة العربية . ويعود اهتمام اكسفورد بالدراسات الشرقية الى نهاية القرن السادس عشر الميلادي ، حيث أسست الجامعة مركز الاستاذية في اللغة العربية (Laudian Chair) في عام ١٦٣٦م ، والذي تأسس على يد البروفسور وليام لود (William Laud)[٤] .

خاتمة :

هذه هي اكسفورد الجامعة التي جمعت بين القديم بأصالته وثرائه وبين الحديث بتطوره وتقانته . وقد خرَّجت العديد من الشخصيات العالمية التي لعبت دورا حيويا في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والعلمية والفنية والادبية ، ونذكر على سبيل المثال بعض خريجي جامعة اكسفورد مثل : هـ.م.اولاف ، ملك النرويج ، والملك هنري الخامس ولورانس العرب ، والشاعر الكبير جون دون والسيناتور فولبرايت ، الشاعر والناقد تي.اس.إليوت ، وأوسكار وايلد ، وصامويل جونسون وأنديرا غاندي وبي نظير بوتو ومارجريت ثاتشر . كما ان جمعية المناظرة لاتحاد اكسفورد كانت ولا تزال مركزا لتدريب العديد من الوزراء في بريطانيا وفي الدول الاخرى □

---

(١) موسوعة اكسفورد . The Encyclopaedia of Oxford & Campaign for Oxford.

(٢) مجلة اكسفورد ، عدد ديسمبر ١٩٩٠م . Oxford University Gazette Dec. 1990.

(٣) Oxford Univdrsity Gazette - Spring, 1991.

(٤) Arabic Teaching at Oxford - Essay by A. F. L. Bee Ston/Oxford Magazine Trinty Term - 1991.

مِن أعلام الشعراء الشباب



بقلم: د. محمّد محمود لبده
كلية الآداب للبنات - الدمّام

ارتاد ميدان الشعر في سن مبكرة، وجرى فيه على أصالة، وكتبه عن موهبة وأبدع في معانيه عن طبع، وجدد في صوره وأخيلته عن اقتدار، وأدار سياسة البيان على مسالكها الواضحة من غير التواء أو تعقيد، وتنقل بين أفنان الشعر مغرداً بأعذب الأصوات التي تروق وتعجب، وتهز وتطرب.

يرى الناظرُ في ديوانهِ مشاعرَ الشاعر الذاتية، وألوان المجتمع بكل ما فيها من نشاط وحيوية، ينزل في بعض قصائده ــ من غير ابتذال في الاسلوب ــ فيرضي أذواق العامة لأنه يصور عواطفهم، ويرتفع ويسمو في بعضها الآخر فيستولي على ألباب الخاصة، لأنه يحملهم على أجنحة الخيال، ويجوبُ بهم في مجالات الفن الرفيع، ويغمر شعورهم بالجمال، ويصدر عن مشاعره الذاتية فيفيض بالالم الذي يفجر الدموع، والامل الذي يبسط الأسارير.

يغني ــ وهو ابن الريف المصري ــ أغنية الفلاح المصري لجاموسته الصغيرة فينظم قصيدته على شكل ثنائيات تخضع لموسيقى الشعر العربي، وتستوعب دفقات الشعور، وعطاءات الروح، وانسياب الفكر، وتجمع بين القديم والجديد في سمط فني واحد، فيقول:

هتافة الصبح، ان الفجر قد هتفا
والصبحُ يكشفُ عن لألائه السُجفا
والشمسُ تُرسِلُ للدُّنيا تحيتها
وتبتغي من ذرا الأشجار مشترفا

هٰذي الرعاة تغني الصبح في بهج
والحقلُ ينشرُ منه في الضُحىٰ بدَعا
قومي املأي الصُبحَ صوتاً منكِ يُبهجنا
يا فاتن الصبح ان الصُبحَ قد طَلَعا

قد جُبتُ كلَّ بقاعَ القُطرِ مُغْتَرِبا
من ثغرِ دمياط حتى سفح أسوانِ
علّي أرى شَبَها يحكيكِ في دِعَةٍ
أو خِفَّة، أو جمالٍ منكِ فتانِ

لم ألقَ غيركِ يا جاموستي أبدا
وحشا على القرية الحسناء يسبينا
من أي ينبوع حسن تستقي وهجا
عيناكِ؟ هل سحرُ هاروتَ بوادينا؟!

هذا ونلاحظ ان الهمشري لم يهجر الشعر العاطفي ، ليتجه الى الشعر القومي الذي يذوب في الطبيعة ذوبا ، وتنطق ألفاظه وموضوعاته ومعانيه بحبه لبلاده ، غير آبه بالطلاوة اللفظية ، والقوالب الموروثة ، والقيود التي تغل وجدانه وفكره ولسانه ، الا في المرحلة الاخيرة من حياته ، وهي المرحلة التي تأثر فيها بالشعراء الانجليز الكبار امثال : « جورج وليم راسل » الشاعر الايرلندي الذي حمل مشعل النهضة التعاونية في بلاده ، وكان يعتز كثيرا بايرلنديته ، ويحب ايرلندا حبا لا مزيد عليه ، ويقدم مصلحتها على كل مصلحة .

والشاعر « اوليفر جولد سميث » ، و « بيرسي شلي » ، و « رديارد كبلنج » ، و « كيتس » ، و« ورد زورث » ، و « بيرون » .

لقد وجد في « زورث » شاعر السلام ، وفي « كيتسي » شاعر الجمال ، وفي « شلي » شاعر الحرية والانسانية التي لا تعرف اللهو ولا الانحراف . وترجم قصائد كثيرة الى العربية من شعر هؤلاء الشعراء ، ثم صاغها شعرا أفرغ عليه من خصائص الروح المصرية ، وجمال النغم ، واتساق التفكير ، ووحي الطبيعة ، وتشكيل الأسلوب ما يقطع كل وشيجة بينه وبين الأصل المنقول منه ، ذلك لأن الهمشري كان يمثل في هذه القصائد الشعرية كل شيء ، فهو الشاعر ، وهو المغني ، وهو الملحن ، وقبس الفكرة المنقولة فقط هو الذي أمامه ، يستهدي به ، ويسير على ضوئه ولولا أمانته الفكرية في التنبيه الى الاصل الذي استوحى منه هذا النوع من القصائد ما فطن اليها احد ، وان فطن فهو على سبيل التخمين لا اليقين . كان هذا الاتجاه يرضي العامة والخاصة ، بعد ان أثبت الهمشري وجوده في مجال الشعر الوجداني ، وما فيه من مسالك فنية ، ومسارب نفسية ، لا تصل اليها كلمات السياسيين ، ولا مقالات الاجتماعيين ، ولا استقصاءات المؤرخين .

ولن يستطيع الشاعر تحقيق ذلك الا اذا كانت شاعريته طبيعية موهوبة لا تصنعا موهوما ، وفطرة تنفذ الى كل مذهب يهيم فيه الفكر ، وتشعر بكل احساس تفيض به النفس ، وتلم بكل دقيقة وجليلة من دقائق الحس كل هذا يجعل من سمات النتاج الشعري الاصيل البساطة والعمق (ان الكلام قد يكون في الذروة العليا من البلاغة الشعرية ، وليس فيه خيال شارد ، ولا دمعة ، ولا آهة ، ولا كلمة ملفوفة ، ولا معنى مستكره ، بل هو يكون أبلغ في الشاعرية كلما خلا من هذا التصنع ، واستوى على طريقه الواضح المستقيم[1]) .

* وإحساس الهمشري بذاته هو الذي جعله دائم التغني بكل ما يشعر به ويحس وقعه ، لانه الذي يبتعث قريحته ، ويريش أجنحته ، ويجعله أسبق من غيره في ميدان الابداع والذوق والدِّقة .

وقصائده الغنائية ثورة واضحة المعالم على اسلوب الشعر القديم ، فهي تمثل مرحلة من مراحل التطور في مجتمعنا الحديث على يد الحركة الرومانسية ، وما حققته من مثل جديدة في استخدام اللغة ، وشكل القصيدة ، وبناء الصورة الشعرية ومضمونها كما تمثل لونا من ألوان التحول في وضع حدود فاصلة بين التيارات الادبية المختلفة لأنها صرفت الانظار نحو المضمون الفكري والشعوري تمشيا مع المؤشرات التي توحي بحتمية التطور السياسي والفكري والاجتماعي ، وهو تطور لا يعني إلغاء القديم إلغاءا مطلقا ، وإنما يعني الحرية في التعبير عن كل ما يحسه الشاعر في داخله ، تجاه موضوع يتعلق بذاته هو ، أو يتعلق بالمجتمع الذي يعيش نبض إحساسه في كل أحداثه ، أو يتعلق بالطبيعة التي يشاهدها ، ويستوحي مناظرها .

وللهمشري قصة حب كبرى رافقته وبدأت معه منذ حداثة سنه ، ولازمته وظلت معه حتى فارق الحياة الدنيا ، وهي (الخلجات التي أنهكت قوى قلبه ، وأحالت شعاع الأمل الربيعي الضاحك الى خطفات باهتة من شفق شتاء) كما قال عن نفسه . ولعل السبب في ذلك ان الهمشري كان كالبلبل هزته الطبيعة بأسلوبها في جمال القمر ، فطفق يجاوبها بأسلوبه في جمال التغريد .

وللمنصورة ـ وهي بلده ـ بجمالها الساحر ، وموقعها الأخاذ الآسر ، وطبيعتها الحانية الرقيقة ، أثرها على نفسه التي تستهويها النظرة ، وتشعلها الخطرة ، وترف للأحاسيس رفيف الزهرة مسحها الطل ، وتنفث في كل شيء معنى الجمال الشعري ، كأنها حاسة من حواس هذا الكون البديع .

ففي قصيدته « القمر العاشق » يقول :

ألم تر البدرَ مصفرا به مرض
كأنه أنا يا دنياي تشبهها
صادته منك لِحاظٌ في سماوته
فبات في لوعة منها يقاسيها
في الأرض منْها قلوبُ النّاس شاكية
وفي السماء ملاك الليل يبكيها
ام هل ترى نوره كالدمع منسكبا
يهمي على وجنة الازهار يرويها
يبثُّ أحزانه للنجم ممتثلا
وللنجوم قلوب ما تواسيها
فيا له من شج قد راح مشتكيا
الى شج من هموم ليس يدريها[2]

لقد كانت قصيدته الى « جتا الفاتنة في مدينة الاحلام » هي آخر قصائده العاطفية في عهد الحداثة الأول ، الذي لم يتقيد فيه بحب معين ، ولم يقصر نفسه على ملهمة معينة ، وإنما كان يتعشق الجمال أينما كان ، ويهيم به في كل صوره ، تأسره النظرة ، وتفتنه الابتسامة ، وتغريه الكلمة ، ثم تتحول هذه المعاني الصامتة الى مواد ناطقة ، كأنها من جمالها وطهرها وعفتها ضوء من جمال الشمس والقمر ، وفي هذه القصيدة التي نظمها على شكل جديد ، يتسع للغرض ، ويستوعب المعاني ، ويفسح المجال أمام الرؤيا الابداعية يقول[3] :

ها هو الليل قد أتى فتعالي
نتهادى على ضفاف الرمال
فنسيم المساء يسرق عطرا
من رياض سحيقة في الخيال

❦ ❦

صور المغرب الذكي رباها
فهي تحكي مدينة الاحلام
نفحت في الخيال منها زهور
غير منظورة من الأوهام

❦ ❦

ووراء السياج زهرة فل
غازلتها أشعة في الماء
نشر النسم سرها وهو يسري
في مروج مطلولة الأفياء

❦ ❦

ودهاليز من ظلام ونور
صورت سحرها يد الأطياف
عشش البلبل الخيالي فيها
ساكبا لحنه الحنون الصافي
ان هذي الازهار تحلم في اللي-
-ل وعطر النارنج خلف السياج

وخرير المياه والشفق السحـ
ـر، وهمس من النسيم الساجي

والندى والظلال تنفس في الما
ء ، وهذا الشعاع خلف الغمام
بعض ألحـانه تأنق فيها
فترءات في هـذه الاجسـام

أما قصائده التي قالها في محبوبته الحقيقية ، التي عاشت في قلبه ، فقد دارت على محاور كثيرة ، جعلت النقاد يذهبون في تفسيرها مذاهب شتى ، ويعلنون ان الهمشري كان غارقا في الرومانسية ، بعيدا عن حاضره وواقع حياته .

ولولا ان صديق عمره ، ورفيق صباه « صالح جودت » كشف القناع عن ذلك الحب ، وفسر الرموز التي استخدمها الهمشري في شعره للتغطية والتعمية ، لبقيت الحلقة المفقودة كما هي ، وبقي النقاد والباحثون يتخبطون في دروب مغلقة من التفسير .

لقد ظل محتفظا باسم محبوبته ، فلم يذكره لأحد من اصدقائه ، ولم يذكره صراحة في شعره ، لأنه لم يعد لفظا كسائر الألفاظ ، ولا اسما كسائر الاسماء ، وانما هو الرمز الكبير الذي يرى ضوءه من كل جهة كالالماس في ضوء الشمس ، يرى في وجوده حقيقة نفسه ووجوده ، حتى لو انقطع رجاؤه منه ، ويرى في جمالها الفاتن وروحها اللطيف ، ورقتها المفرطة ، وأنوثتها العذبة حديث خلوته ، ومجتلى رؤياه ورؤيته ، وان كانت هي الصدمة الكبيرة التي زلزلت حياته ، وحطمت وجوده ، حين تزوجت غيره ، ورأى الحب الذي نما نمو النبتة الغضة في الثرى الخصيب يتحول الى خيال ، ما له من زوال .

فمرة يسميها « توحة » ويختار هذا الاسم بالذات ، لأنه لفتاة حسناء يعرفها أكثر رفاقه ، حتى لا يفطن أحدهم الى الرمز وما وراءه ، والسر ومكنونه ، وقد كان له ما أراد ، يقول « صالح جودت » :

« لم يدر بخلد أحد منا ، ونحن نرى في القصيدة ما فيها من حديث عن الحب اليائس ، والقلب الذي تحول الى ناقوس ، ثم التهب حتى تحول الى برق ، أكثر من أن الهمشري شاعر ، وللشاعر ان يحلم ما شاءت له احلامه ، وللشاعر ان يتصور في الخيال ما لا يبلغه الواقع ، وللشاعر ان يتعذب ما يتعذب من أجل محبوب لا يحس وجوده ولا عذابه ، ولا سيما اذا كان من الشعراء المغرقين في الرومانسية »[1] .

لقد كانت « توحة » رمز التغطية من « نوسا » ، وهي قرية صغيرة تجاور مدينة المنصورة ، وفيها كل عواطفه وذكرياته وأمانيه مع محبوبته الحقيقية ، التي هي أيضا من هذه القرية التي طالما ذكرها في شعره ، حتى ان القارىء العادي ليظن انه منها ، وما هو منها ، وانما هو من « السنبلاوين » من أعمال محافظة الدقهلية مستقرا ومقاما ، ومن ألبانيا عرقا وسلالة من جهة أبيه ، أما من جهة أمه فهو مصري أصيل لأنها من المنصورة ، وشقيقة الكاتب الصحفي « محمد التابعي » وهل القول بأن زوج خالته عمدة « نوسا » يكفي دليلا مقنعا لهذه الصلة الوثيقة بينه وبين تلك القرية ؟

لقد كان هذا هو السبب الظاهري ، ووراءه ما وراءه ، ففيها جنة قلبه ، وسكينة روحه ، ونزهة ناظره ، ومن ثم كان تعلقه بالقرية نفسها من باب قول المحب وقد سئل عن حبيبته : إني أرى الشمس على دارها أحسن منها على دار جيرانها .

لذلك لم يكن عجبا ان يتلذذ الهمشري بذكر « نوسا » في شعره ، لأنه يرى فيه عوضا وشبعا وريا لمزاجه المكتئب ، وحسه المضطرب ، ورجائه المنقطع . وأظن القارىء في شوق الى سماع القصيدة التي عنوانها « الى نوسا » فها هي ذي[2] :

منكِ الجمالُ ومني الحبُّ يا نوسا
فعللي القلب ان القلب قد يئسا
يا حبذا نسمة من توحة خطرت
أطالت النفس من أسبابه النفسا
أضُمُّهَا ضَمَّ مُشتاقٍ بهِ خَبَلٌ
قد رامَ كتمَ هوى أحبابه فنسى
إن تسمعي قرعَ ناقوسٍ بقريتكم
في مطلع الفجر ينعي الليل والغلسا
فإنه قلبي المنكود يذكركم
فهل سمعت بقلب قد غدا جرسا؟!
وإن تألق برقٌ في سماوتكم
فإنه من لهيب القلب قد قبسا
هذا جَمالكِ يدعوني لأعشقه
لكن ثغركِ يا دُنيايَ ما نَبسا
الله يشهدُ أني حين أذكركم
أبلُّ دمعاً على الخدَّينِ محتبسا
عسى نسيم الصبا يسري فيسعف بي
قلبا يموت حزينا في الغرام .. عسى
فان بعثت لنا من « توحة » خبرا
فكم يحبك هذا القلب يا «نوسا»

لا جرم ان الهمشري قد أبدع في هذا المعنى الذي أخذه فأحسن الأخذ ، أو وقع عليه فأحسن التصويب والتصوير ، أيما إبداع ، فقد تحدث في البيت الأول عن ري الروح اذا ظمئت ، ثم تحدث في البيت الثاني عن « توحة » التي كنى بها عن معشوقته الحقيقية ، فتصورها حورية نزلت من الجنة الى الأرض ، لكي يرى الناس ما يفيضه الله على العالم العلوي من الطهارة والبراءة والاشراق والنور في مثل حي يسير بينهم . وذلك يعني أنه كان يحبها حبا روحانيا ، فهو يرى فيها اشواقا من الحب لا تنتهي ، وطريقا بين الحس والغيب آخره دائما اول غيره ، كطريق السماء للعين ، وليس في هذا الحب معاني النساء متمثلة في رجل يشتهي امرأة ، أو في امرأة تتصبى رجلا .

وهكذا نجد الهمشري في كل شعره الوجداني عاشقا ، يرى أشياء الكون على حقائقها ومعانيها ، وليس بأسمائها وشياتها .

كما نجده على نهج يخالف نهج صديقه ورفيق صباه الشاعر الاديب « صالح جودت » فبينما نجد « صالح جودت » يعتز بكبريائه ، ويرفض أي خضوع أمام سحر الجمال ، وتيه الدلال ، اذا نال أدنى شيء من كبريائه ، ويجعل كرامته فوق كل شيء فيقول[1] :

أجل : أنت فاتنة إنما
أرى عزة النفس لي افتنا

١ ــ محمد عبد المعطي الهمشري حياته وشعره ــ صالح جودت / ص ٥٦ .
٢ ــ ديوان الهمشري / ص ٩٠ .

وان كان عندك سحر الجمال
فسحر الرجولة عندي أنا
وإن كثرت في هواك القلوب
فان الشباب سريع الفنا
وأنت المنى ، غير أني امرؤ
يذلل للكبرياء المنى
ويكره في الحب بذل الدموع
وبسط الخضوع، وفرط الضنى
إذا المرء هان على نفسه
لكان على غيره أهونا
فلا تجعلي من غرور الأنوثـ
ـة باباً يسدُّ الهوىٰ بيننا

إن الهمشري يقدم نفسه فداء لمن يحب ، فليس فوق حبه شيء وانما دونه كل شيء ، حتى لو كان هذا الشيء نفسه .

والهمشري حين يتحدث عن محبوبته يتحدث عنها حديثا يدل على انها جديرة بهذه التضحية ، وبهذا الحب الذي جعله مسحور العاطفة ، مسحور المخيلة ، يحلق بأجنحته ، في الفضاء ، ويقتحم الأثير ، ويصل السماء بالأرض ، ويضع في الكلمات معنى الجمال ، وينفح قلوب قارئيها بكل أريج العطور ، فيقول :

خنقت جفوني ذكريات حلوة
من عطرك القمري ، والنغم الوضي
فانساب منك على كليل مشاعري
ينبوع لحن في الخيال مفضض
وهفت عليك الروح من وادي الاسى
لتعب من خمر الأريج الأبيض[٢]

لقد عاش الهمشري ـ رحمه الله ـ حياة حافلة بالألم والأمل ، والابتسامات والدموع ، والافراح والاحزان ، وحبه الكبير الذي كان كحبات الندى تلألأت نقية فضية في وجه الصباح الوضيء ، ثم ذهبت في متوع الضحى ، وكقطرات العطر سعت في نفح النسيم ، ثم تبددت في عصف الريح ، هو الذي أحان حينه ، وأحار عينه ، وقضى عليه ، وهو في ربيع العمر ، وفي فتوة الشباب . لقد مات الهمشري وهو ابن الثلاثين ، فقد ولد في شهر يوليه سنة ١٩٠٨م وتوفي في شهر ديسمبر سنة ١٩٣٨م .

وهذه الحياة القصيرة حافلة بكل ألوان العطاء الفني الذي يخلد ذكره ، ويضعه وأدبه في قائمة النابهين المعدودين .

لقد كان يحب الحياة ، ويفرق من ذكر الموت ويخافه ، حتى انه كان اذا سار في الطريق يؤثر ان يسير في وسطه لا على افريزه فلما سئل عن ذلك قال : أخشى أن تسقط إحدى العمائر القائمة على جانبي الطريق على رأسي فأموت[٣] ، ولكنه على الرغم من خوفه من الموت ، وأمله في المستقبل ، وطموحه في الحياة ، نجد كلمة الموت قد ذكرت في ملحمته الشعرية الكبرى « شاطىء الأعراف » اكثر من مائة مرة ، ونجد في هذه الملحمة خلاصة مذهبة الشعري ، وقمة ابتكاره البياني ، وعمق ابداعه الرمزي الذي تخطى به حدود العقل والحواس . كما نجد ألحان الموت والفناء ، وأنفاس الشعور بدنو الأجل تكثر في قصائده ففي قصيدته « طائر الحب في عاصفة الموت » يقول[٤] :

عندما يضفو على الرمل الغدير
فيجف الماء والموج النثير
وينضي فوق شطيه الغمير
لذبول اورث الحسن ضنى

عندما يسكن شدو العندليب
فوق غصن للخميلات رطيب
ويلف الكون في صمت كئيب
لذبول أورث الحسن ضنى

في هذه القصيدة يعزف لحنه الهادىء الوديع ، الذي هو صورة أنفاسه المحترقة وقطرات روحه الكئيبة ، ثم يتوجه الى محبوبته متوسلا أن تسمعها ، وتصغي الى ألحانها[٥] :

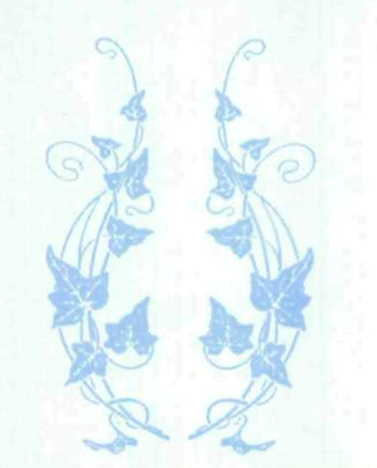
ستغنيك بلحن فائض من كل فن
يا ملاكي
ستراعيك دجاها ويناجيك هواها
يا ملاكي
فاسمعيها في المياه الهامسه
بين أشجار المروج الناعسه
يا ملاكي
سوف تشكو لك منك
من تجنيك وتركي
يا ملاكي
فاسمعيها في الأغاني الخافته
والأغاريد الحزانى الصامته
يا ملاكي

ونختم الحديث عن الهمشري بالأبيات التي رثاه بها الشاعر والأديب « حسن كامل الصيرفي » فقال[٦] :

هو الشاعر الشادي على معزف الدجى
يعطل فيه الموت خير المعازف
مضى بعد أن أدى الى الفن حقه
فأدى إليه الفن بعض العوارف
لقد كان يستوحي الكواكب شعره
ويستلهم الأضواء فتنة واصف
ويستنشق الأعطار ثم يذيعها
مع اللفظ روحا في معان لطائف
تنبه من جرح من الحب يافعا
وأغمض عن جرح من الداء نازف

إلى أن قال :

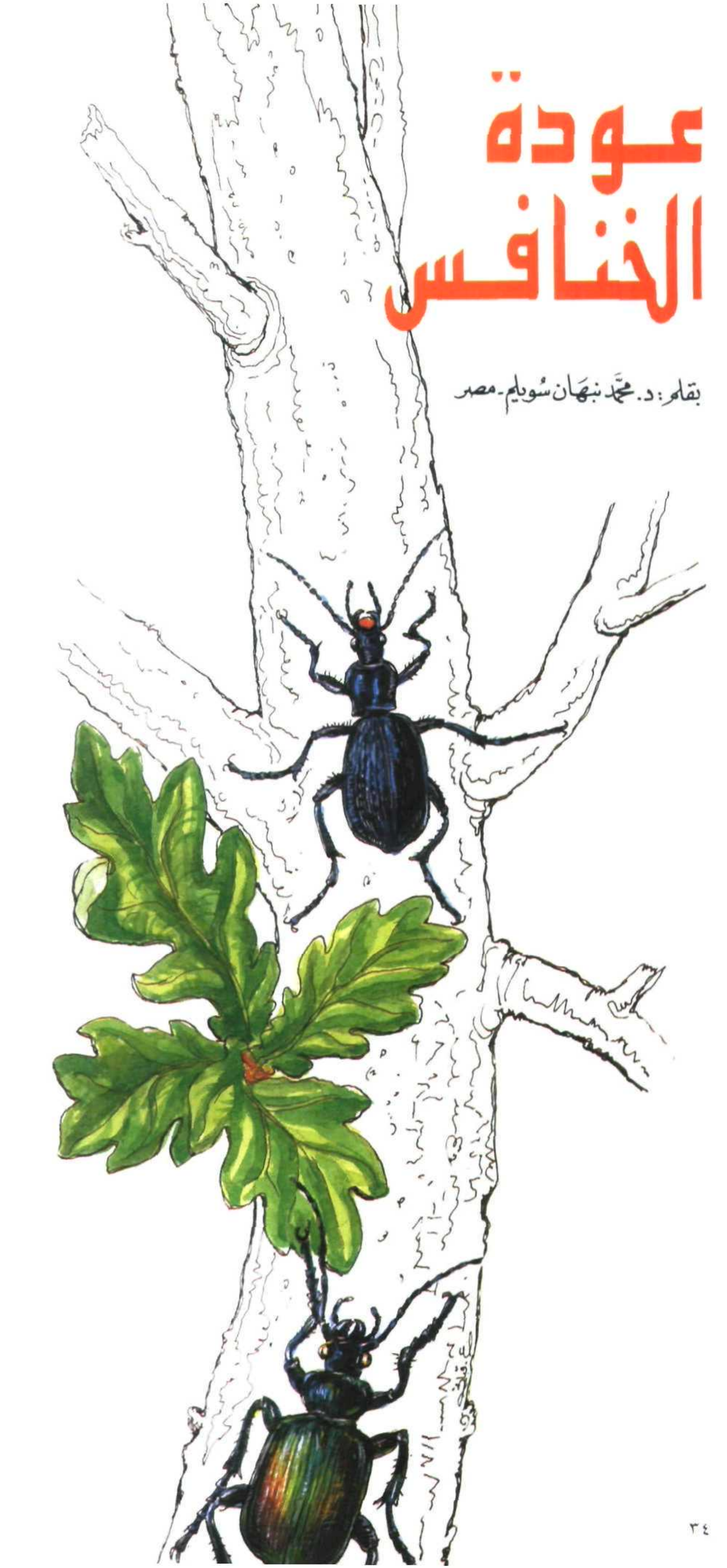
رحلت فما ودعت الا ابتسامة
قضت تحت قطرات الدموع الذوارف
فطف بالورى روحا جميلا مغردا
يرف عليهم من خلال الصحائف



١ ـ شاعر النيل والنخيل ـ محمد محمود رضوان / ص ١٠٠ .
٢ ـ ديوان الهمشري / ص ١٥٢ .
٣ ـ محمد عبد المعطي الهمشري / ص ١٧٢ .
٤ ـ ديوان الهمشري / ص ٨٥ .
٥ ـ المصدر السابق ص ٩٢ .
٦ ـ صدى ونور ودموع لحسن كامل الصيرفي ، ص ٤٠ .

عـودة الخنافـس

بقلم: د. محمد نبهان سويلم - مصر



منذ فجر التاريخ خاض الانسان حروباً كثيرة ضد بني جلدته، دافع فيها كل فريق عن رأيه وهدفه وغايته، بعض الحروب إمتدت سنوات، وأخرى لم تستغرق سوى أيام أو ساعات، وكلها حروب صاخبة، وفي كل حرب تولي اعلاميو عصرها - يستوي في ذلك رواة التاريخ أو محدثو الأدب الشعبي وحتى أعظم مراسلي وكالات الأنباء - رصد أداء طرفي الصراع، وسجلوا لكل جانب معاركه وأداء رجاله، وحددوا أبطاله وأعلموا الناس بالأحداث.

ومهما طال أمد حروب البشر أو قصر فان لا نهاية محتومة وميقاتاً عنده يتوقف الرجال، ويلتقط الفرقاء أنفاسهم، وتبدأ احتفالات المنتصر، ويكتم المهزوم غيظه باحثاً عن طوق نجاة أملا في الحياة.

بيد أن هناك معركة تجري على امتداد رقعة الأرض منذ فجر التاريخ والى يوم قيام الساعة معركة لم تنل حظاً اعلامياً يذكر، ولم تكن محل إهتمام الرواة أو رجال الاعلام إلا بقدر يسير؛ لأنها معركة صامتة، ساكنة شبه هامدة برغم ضراوتها وقسوتها وعنف معاركها.. أسلحتها مختلفة، على طرف منها علماء يفكرون ويتدبرون ويحاولون التوصل الى سلاح يكسبون به المعركة يساعدهم في سعيهم إنجازات علمية وتراكم معرفي هائل وأجهزة وتقنية متطورة.

وهذا الحشد العلمي وجيش العلماء الجرار يواجه عدواً يبدو ظاهرياً أعزل، مجرداً من كل سلاح، أخرس لا ينطق كلمة يبرر بها غايته وذاته ومصالحه، ورغم عزلته الظاهرية وصمته المطبق فهو عدو لئيم إستطاع يوماً عبر التاريخ فرض سيطرته على الأرض، وشيد عليها مستعمرات عاتية، وعدو لم تقهره الكوارث الطبيعية التي حاقت بالأرض من كل حدب وصوب خلال حقب جيولوجية ممتدة، ومرت عليه الأزمات الطبيعية مرور الكرام، لم يتأثر أو يتراجع، تحمل أقصى درجات حرارة يتحملها كائن حي، وعاش واستمر تحت أقصى درجات البرودة، ولم تؤثر عليه النيازك أو الشهب التي أمطرت الأرض

فصائل الحشرات تهاجم الحقول والمزروعات .

بويلاتها ، ولا اهتز من فوران البراكين أو هزات الزلازل وحافظ على أنواعه وسلالاته وفصائله ، ودخل التاريخ من أوسع أبوابه . ان الديناصورات ، رغم ضخامة أبدانها ومتانة عضلاتها لم تتحمل ما يجري عبر التاريخ ، وغاصت في أعماق الأرض وبادت في أكبر مجزرة حية على الأرض .

لماذا انقرض العمالقة وبقي الأقزام

لقد امتلك الأقزام وأعني هنا الحشرات قدرة نادرة على التواؤم والتكيف مع المتغيرات ، واستغلت مرونة أجسادها في درء الأخطار ، لقد توارت عن الأنظار حتى هدأت الظروف وعادت وفرضت سيطرتها من جديد ، ولم يهددها أو يقلق بالها الا ظهور سيد مخلوقات هذا الكون .. الانسان .

والواقع أن صراع الانسان ضد الحشرات صراع شاق مرير ، تحدت فيه الحشرات إرادة الانسان ، ودخلت ضده جهاراً نهاراً وحتى في ظلام الليل الحالك ، لا يوقفها مانع أو يردعها رادع ، ان شاءت هجوماً على زراعاته جعلت عاليها سافلها ، وان شاءت الانسان ذاته سببت له مضاراً وإزعاجاً ما بعده إزعاج .. أحيانا قد تتراجع لكنها لا تقف أبداً ، هاجمت منازله واحتلت داخلها مواقع حصينة ، وحتى فراشه شاركته إياه .

إن هذه ليست مبالغة بل مجرد قشور مما ورد في كتاب قديم عن الحشرات نشره عالم الحشرات الأمريكي (س. أ. فوربس) منذ ما يزيد عن ثلاثة أرباع القرن وقد كانت كلماته تصف بدقة بالغة هذا الصراع المستديم الصامت رغم مرور هذه السنوات الطوال ، ولا زالت كلماته أدق وصف للحالة الراهنة رغم كل التطورات والابتكارات العلمية المتلاحقة التي شارف الانسان خلالها على اقامة حياة مستديمة على كواكب المجموعة الشمسية ، ودخل عصر حواسيب الجيل الخامس ذات الذكاء والفطنة ، ومع هذا فشل فشلا كبيراً في حسم الصراع مع الحشرات .



الحشرات تعمل بدون توقف .

وهنا يقفز السؤال لماذا ؟

لا بد أن نتذكر بديهية يرددها أهل السيف ؛ وهي : لكي تهزم عدوك يلزمك معرفة كل شيء عنه لدرجة أن تحصي عليه أنفاسه ، اذ يستعصي على من لا يعلم حسم الصراع مع من يحيط أسراره بأسوار وحصون وقلاع .. وللأسف لا يعلم العلماء عن الحشرات سوى نزر يسير ؛ فعالم الحشرات عالم مليء بالألغاز والأحاجي ؛ لكل فصيلة حياتها الخاصة وأسلوبها المميز وطرائقها الاجتماعية ووسائل حياتها اليومية ، ولها خطط دفاعية وهجومية وشفرة انفعالات بين عناصرها تعتبر معضلات علمية ، لذلك امتد الصراع وطال أمده رغم جهد العلماء الدؤوب لدرجة أن هناك عالم حشرات أمريكي لم يتورع عن أكل الحشرات حتى يعرف طعم وتأثير المواد التي تفرزها لحماية نفسها من أعدائها ، رغم أن هذا العالم لقي من الأصدقاء والزملاء الشيء الكثير ، إلا أنه فشل في تحقيق نجاح يعتد به .

إن من أعقد المشاكل التي يواجهها العلماء انتقال الحشرات عبر الدول والحدود ،

إنها مشكلة مربكة وضعت علماء كل منطقة في حيص بيص ؛ اذ يستحيل على أي منهم الالمام بأنواعها على امتداد رقعة العالم ، فأنواعها بلايين . ودليلنا على ما أسلفنا أن انتقال حشرة من موطنها الأصلي من أمريكا الجنوبية الى المغرب العربي كاد يربك العلماء ويسبب خسائر كبيرة ؛ لأن الحشرة فرضت على علماء المنطقة ظروفاً جديدة فهم لم يسبق لهم معرفة هذا العدو المهاجر . ان هذه التعقيدات جعلت الصراع مع الحشرات معركة شرسة ضارية أعتى من أي صراع بشري .

والعهدة على العلماء عندما يقولون أن الحشرات ظهرت على الأرض منذ حوالي ٤٠٠ مليون سنة ، وتطورت خلالها أجسامها وقدراتها تطوراً كبيراً ، حتى وصلت حالة الاستقرار الراهنة ، ويذكرون أن فصائلها الطائرة تعلمت الطيران منذ قرابة مليون سنة مما أتاح لها قدرات هائلة على الهرب من الأخطار ، والبحث عن الطعام ، والقدرة على التمويه والتخفي .

والحشرات رغم ضآلتها على المستوى الفردي الا أن لكل حشرة هيكلا قويا ؛ فالنملة الواحدة يمكنها حمل ثقل يزيد ٥٠ ضعفا عن وزنها وتتحرك الى مسافة عدة كيلومترات . في حين يعجز الانسان عن حمل ضعف وزنه ويستحيل عليه التحرك لمسافة متر واحد بما حمل ، وللحشرات جملة حواس آية في الدقة ، منها عيون مركبة ترى كل الزوايا المتاحة وغير المتاحة للانسان ، وقرون استشعار تنافس أدق رادار على الأرض تكشف به مصادر الطعام ومنابع الأخطار من على مسافات قدرها العلماء بحوالي ٢٠ كيلومترا .





تكاثر الحشرات يتم دون توقف .

والنمل والنحل ، على سبيل المثال ، الكل يعمل لأجل هدف واحد ومنزل واحد ، وكل فرد يعرف التزاماته وواجباته ، أفراد يغرسون الطحالب من الأغوار السفلية للمستعمرة ، وآخرون يهاجمون المستعمرات المجاورة ، يقبضون على أسرى خلال حملات يتقدمها جند النمل مثل مفارز تؤمن وتحرس الأجناب والمقدمة في أثناء المعركة ، ونمل آخر يحمل رسائل المعلومات واشارات الانذار المبكر ومتى دعى الداعي التحم في قلب المعركة .

ويحدثنا كثيرون عن بنائين عظام استخدموا ولا زالوا يستخدمون أساليب فريدة في ضبط حرارة المستعمرات صيفا وشتاء مستخدمين أدوات وعدد مثل الصناع المهرة ، فيما يؤكده بحث نشره (جوي كالري فيللر) من جامعة ماريلاند الأمريكية ذكر فيه أنه رأى أربع فصائل من النمل تستخدم حبيبات الطين والرمل كوسائل مساعدة تعينها على نقل غذائها اللزج من مصادره البعيدة .

والحشرات تتغاير لوناً وحجماً وشكلاً ، بعضها لا يزيد حجمه عن حجم رقائق التراب وبعضها يزيد طول جناحيها عن نصف متر ، منها خنافس مجنحة ، وبعضها يزحف على الأرض ، واذا فرضنا جدلا أن



الدمار داخل الأشجار

وزن الحشرة الواحدة في المتوسط ٢,٥ ميللي جرام (الجرام = ١٠٠٠ ميللي جرام) وأخذنا عددها وفق تقدير أحد العلماء بواحد على يمينه ثمانية وعشرين صفراً ، فان وزن الحشرات يزيد عن وزن سكان الأرض عشر مرات .

ودهشتنا من التنوع والألوان والوزن يجب ألا تنسينا كشف أخطارها ؛ فالنمل مثلا لا ينقل أمراضاً الا نادراً ، لكنه مجموعة مناشر حيوية تجتث الأخضر واليابس بفضل فمها القارض الذي يساعدها على قضم البذور والحبوب ، وحين تلدغ النملة انسانا تلهب جلده وتجعله محمراً بما تحقنه به من حامض النمليك (الفورميك) ، وهناك نمل يهاجم الأخشاب وآخر يدمر الثمار وثالث يحطم الأحجار ، واذا تكاتف النمل دمر كل شيء ، وما قصة نملة النار عنا ببعيدة ؛ ففي عام ١٩١٨م وفدت على تسع دول من امريكا اللاتينية نملة النار .. مجرد عدة آلاف .. تكاثرت حتى أضحت جيشاً كبيراً . واليوم تهدد هذه النملة ١٥ مليون فدان وتهدد الفلاحين في عقر دارهم وأجبرتهم على تركها خاوية على عروشها .

ولعلّ أشد الحشرات ضراوة ضد الانسان فصيلة القشريات مثل العناكب والعقارب وجراد البحر . وخنفسة الغجر وخنافس أخرى تهاجم الزراعات ، ويكفيها أنها دمرت في عام واحد أخشاباً كانت تكفي بناء مليون منزل من طابق واحد بفضل



إبادة كاملة للخضرة .

امتلاكها نافثات أحماض ترشها على الأوراق حتى تسقط ، وشجرة بلا ورق كانسان بلا معدة ، كلاهما مقضي عليه لا محالة .

والاحصاءات تؤكد ما أسلفنا ؛ ففي دول شرق آسيا تبلغ الخسائر السنوية الناجمة عن فعل الحشرات ما مقداره ٢٥٪ من اجمالي الناتج القومي ، وفي كينيا مثلا تتعدى الخسائر ٧٠٪ من اجمالي الناتج الزراعي ، وطبعا الخسائر أكبر من هذا في دول غرب افريقيا وأمريكا اللاتينية والدول الصحراوية التي تهل عليها سحب الجراد بطول كيلومتر ونصف الكيلومتر ويستغرق زمن مرورها تسع ساعات بالتمام والكمال ولا تمضي الساعات التسع الا وقد محقت كل خضرة وأحالت الحياة الى موت .

والأخطار كثيرة لو تركت الحشرات على حالها ، اذ تتصف بوفرة البيض وقصر دورة الحياة مما يجعل تكاثرها ليس له نظير ، والحشرات وان كانت كلمة منفرة إلا أن هذا لا يمنع أن منها فصائل ذات نفع لا يجحد ولا ينكر ، فنحل العسل أول من أنتج المواد السكرية عبر التاريخ ، وهناك أنواع من الجعارين والخنافس تأكل فصائل حشرية اخرى محققة بذلك توازناً طبيعياً مذهلاً لولاه لفسدت الحياة على الأرض .

ان صراع الانسان مع الحشرات طويل ومستمر وأقصى أمنيات البشر ، ممثلين في علمائهم ، الحد من الخطورة وليس القضاء النهائي على هذه المخلوقات .. لذلك حاول الانسان منذ فجر التاريخ إعمال عقله وفكره واستخدام المتاح لديه من علم ووسائل ، فالليبيون القدماء يتفرغون من أعمالهم ثلاث فترات سنوية لتدمير جراد الصحاري الليبية ، وقديماً استخدم الانجليز مسحوق التبغ لسد ثقوب الأشجار حتى لا تدمرها القوارض والحشرات ، كما استخدم الفرنسيون القدماء مبيدات كيميائية بدائية استخلصوها من لحاء وقشور الأشجار ، وفي مطلع القرن التاسع عشر ابتكروا مسحوق أخضر باريسي لمكافحة آفات البطاطس .

ومع كل انجاز علمي في مجال الكيمياء كان الاهتمام بمقاومة الحشرات أمراً غالباً ، فقد نجح عالم سويسري في صنع مادة د. د. ت.. D.D.T. التي ثبت فعاليتها ضد البعوض مما دعا الشركات الى انتاج مواد شبيهة بأسماء جديدة مثل التوكسافين والليندين ، ومضى الفلاحون ينثرون المبيدات الجديدة ، وغاب عنهم في غمرة فرحهم بالنتائج الأولية أن الحشرات سوف تكتسب مناعة ضد كل مبيد بعد فترة زمنية طالت أو قصرت ، ودارت عجلة السباق ، حشرات تكتسب مناعة وعلماء يعدلون وينتجون مواد جديدة وشركات تبغي ربحاً وفيراً ، وغمرت الحقول كيميائيات سببت اتلافاً بيئياً ، وظهرت أمراض خطيرة مما دعى حكومات كثيرة الى حظر استخدام المبيدات الكيميائية الا بشروط وقيود وحدود تصل حد التحريم والتجريم .

واتجه فكر العلماء صوب حياة الحشرات ذاتها ، وتعمقوا اكثر في فهم دورتها الطبيعية ، وحلوا بعض ألغاز شفراتها الكيميائية ، بغية ابتكار منشار طبيعي جديد ومؤثر ، ونجحوا في جذب ذكور الحشرات الى كمائن وعملوا على تعقيمها وقضوا على أجيال كاملة .

وحاول العلماء إكساب النباتات مقاومة ذاتية ، اما بتغيير خصائص وصفات النبات أو أوراقه أو كليهما معاً ، أو تحويل النبات الى مفرز لمواد كيمائية محدودة السمية تلائم الحشرات وتقضي عليها . وهي فكرة قد تبدو جديدة . لكن الواقع أنها فكرة قديمة أعيدت الى الحياة مرة أخرى ؛ ففي عام ١٩٠٠م بدأت أولى تجاربها ، واليوم تمكن علماء امريكيون من اكساب ٧٥٪ من جملة زراعات الحقول مناعة ضد خمسة وعشرين نوعا من الحشرات كما نجح علماء فرنسا من تطوير أوراق تبرز من سطح الأوراق السفلية أهداب ملساء تتزلق عليها الحشرات المهاجمة .

والبحوث كثيرة والاتجاهات عديدة ، منها إعمال مبدأ الآكل والمأكول بحيث تأكل الفصائل القوية الأضعف منها ، وهي أيضا فكرة قديمة نفذتها استراليا عام ١٨٠٠م في بعض أراضيها الزراعية مستخدمة خنافس أمريكية مستوردة ، تكاثرت على أرض أستراليا وكونت فرقاً عنيفة قضت على كل الحشرات الضارة .

واليوم تعود فكرة الزنابير القاتلة الى التنفيذ ، وهي زنابير تحمل بيض الحشرات فان فقست التهمت كل اليرقات ، وآخرون يستخدمون البكتريا ، وفريق بحثي ثالث بدأ



الحشرات تهاجم النباتات .

تربية الخنافس وفق نهج جديد لعل أبرز ما فيه تعليمها لغة بدائية كأسلوب اتصال بحيث توجه صوب المناطق المصابة .

ولسوف يستمر صراع العلم ضد الحشرات الضارة بكل السبل والطرق والأمل في خنافس طيبة تشكل في فكر العلماء السلاح البتار □

المراجع

1. Science in U.S.S.R. July - August 1990 .
2. Discover May 1987 .
3. J. Am. Sc. Feb. 1981 .

٤ ـ مجلة العلم « القاهرة » أعداد يوليه ـ أغسطس سنة ١٩٨٩م ، الصور والرسوم عن المجلات الثلاث السابقة .

دور العلوم والتقنية في المعجزة الاقتصادية الغربية

ترجمة: علي حسن المرهون - هيئة التحرير

إن اختلاف مستويات الأداء الاقتصادي بين الدول ، هو إلى حد كبير وليد الفترة الممتدة خلال القرنين والنصف الماضيين . ففي منتصف عام ١٧٠٠م ، كان المواطن العادي في اوروبا الغربية يتمتع بمستوى من الرفاه المادي ، يماثل ما يتمتع به أي مواطن آخر في الصين على سبيل المثال ، أو في روما القديمة . وكانت هناك أقلية من السكان فقط ، تتمتع بدخل يزيد عن الحد الأدنى للعيش ، ولم يكن لدى النخبة من السكان في بلد ما ، ما يستوجب حسد غيرهم من سكان الدول الاخرى لهم .

ولكن بحلول عام ١٨٠٠م بدأت الأقلية التي تتمتع بدخول فوق مستوى الكفاف في اوربا تتزايد باطراد . وهذا يعود ـ جزئيا على الاقل ـ الى ان حركة التقدم التقني والعلمي في هذه الدول كانت تسير بسرعة اكبر من مثيلاتها في الدول الأخرى .

وقد عرفت ظاهرة زيادة عدد المصانع ، واستخدام الآلات التي يتم تشغيلها ميكانيكيا ، في التاريخ باسم « الثورة الصناعية » وقد تزايدت عملية النمو والتغيير خلال القرن التاسع عشر واستمرت معدلات النمو العالية خلال القرن العشرين ويسمي الكثير من المؤرخين ، هذه الفترة الفريدة من النمو الاقتصادي الطويل الأجل ، الذي جعل من اوروبا



نيكلسون كوبر

نيوتن

الغربية، أكثر غنى مقارنة ببقية دول العالم « المعجزة الاقتصادية الغربية » .

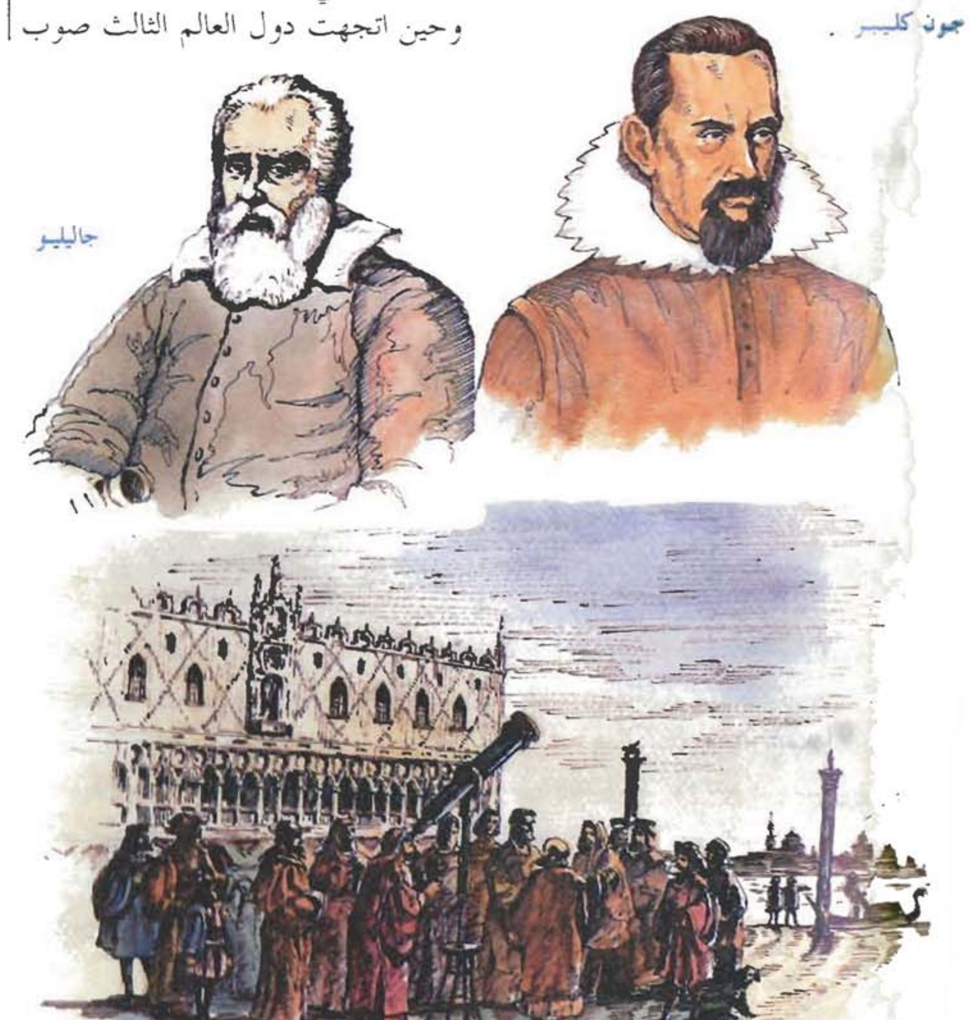
وارجاع هذه المعجزة الغربية الى النمو الاقتصادي الطويل وحده ، لا يتفق مع الحقيقة الكامنة وراء هذه الظاهرة الفريدة . فخلال الفترة الممتدة من منتصف عام ١٧٠٠م حتى الوقت الحالي تضاعف معدل دخل الفرد بمقدار عشر مرات ، وتزايدت اعداد السكان في اوروبا بمعدل خمس مرات ، اما سكان الولايات المتحدة الامريكية فتضاعف عددهم ٨٠ ضعفا . وانخفضت معدلات وفيات الأطفال بصورة كبيرة ، وتزايدت معدلات الاعمار الى الضعفين ، واختفت المجاعات الى الابد ، كما أخذت نسبة السكان العاملين في القطاع الزراعي ، تتناقص باستمرار لتصل الى اقل من ٥ في المائة من مجمل تعداد السكان ، في الوقت الذي تصل فيه هذه النسبة الى ٩٠ في المائة في الدول الاخرى . وصاحب عملية انشاء المدن في القرن التاسع عشر تطوير التقنيات المتعلقة بالانشاءات والمرافق الصحية ، وتوزيع الطاقة والخدمات . وأدت عمليات التوسع العمراني وارتفاع الدخول الى حدوث تغييرات شملت المستويات الصحية والمعيشية ، وأساليب العمل ، وكذلك القيم وغيرها من مختلف أوجه الحياة الشخصية والعائلية والاجتماعية .

ويعتقد البعض ـ خطأ ـ ان المؤرخين الاقتصاديين ، حددوا الأسباب الكامنة وراء المعجزة الاقتصادية الغربية ، ولكن الحقيقة هي ان هذه الظاهرة لم تنل العناية التي تستحقها في الدراسات الاقتصادية . وحين اتجهت دول العالم الثالث صوب الغرب قبل ما يزيد على ٤٠ عاما ، طلبا للمساعدة في رفع معدلات المعيشة ، كانت النصيحة التي تلقتها غالبا تعكس فهما قاصرا للطريقة التي سلكها الغرب للوصول الى مجتمع الوفرة والرفاهية . وقد ساهمت التطورات الجديدة التي يشهدها الاتحاد السوفييتي ودول الكتلة الشرقية عموما ، والتي أملتها رغبات شعوب هذه الدول في سد الثغرة بين مستويات الدخول بين بلدانهم ودول الكتلة الغربية ، في طرح السؤال التالي : ما هي مصادر النمو الاقتصادي الحقيقي في العالم الغربي التي لم تقدرها دول العالم الثالث والكتلة الشرقية .. حق تقديرها ؟

أسباب المعجزة الاقتصادية

هناك جملة من التفسيرات الشائعة حاولت شرح ما يسميه المفكرون الاقتصاديون « المعجزة الاقتصادية الغربية » . فالبعض يعزوها الى الظاهرة الأستعمارية أو (الامبريالية) ، رغم ان عددا من الدول المتقدمة اقتصاديا ، كانت تعيش في بحبوحة من العيش ، قبل ولوج المرحلة الامبريالية . كما ان هناك دولا كالنزويج وسويسرا لم تتبن في تاريخها اطلاقا السياسات الأستعمارية ، وعلى العكس من ذلك فان عددا من أعتى القوى الأستعمارية كالبرتغال واسبانيا كانتا تنحدران بسرعة صوب الركود الاقتصادي .

وهناك تفسيرات أخرى ، تربط الثروة بامتلاك المصادر الطبيعية . ولكن هذه المصادر الطبيعية لا تصبح ذات قيمة اقتصادية الا اذا توافرت المعرفة والوسائل لاستخدامها الاستخدام الامثل . فاليابان مثلا لا تمتلك الكثير من المصادر الطبيعية كاندونيسيا وروسيا ، ولكنها نجحت في تحقيق تنمية اقتصادية شاملة . كما يحفل



جون كلبر

جاليليو

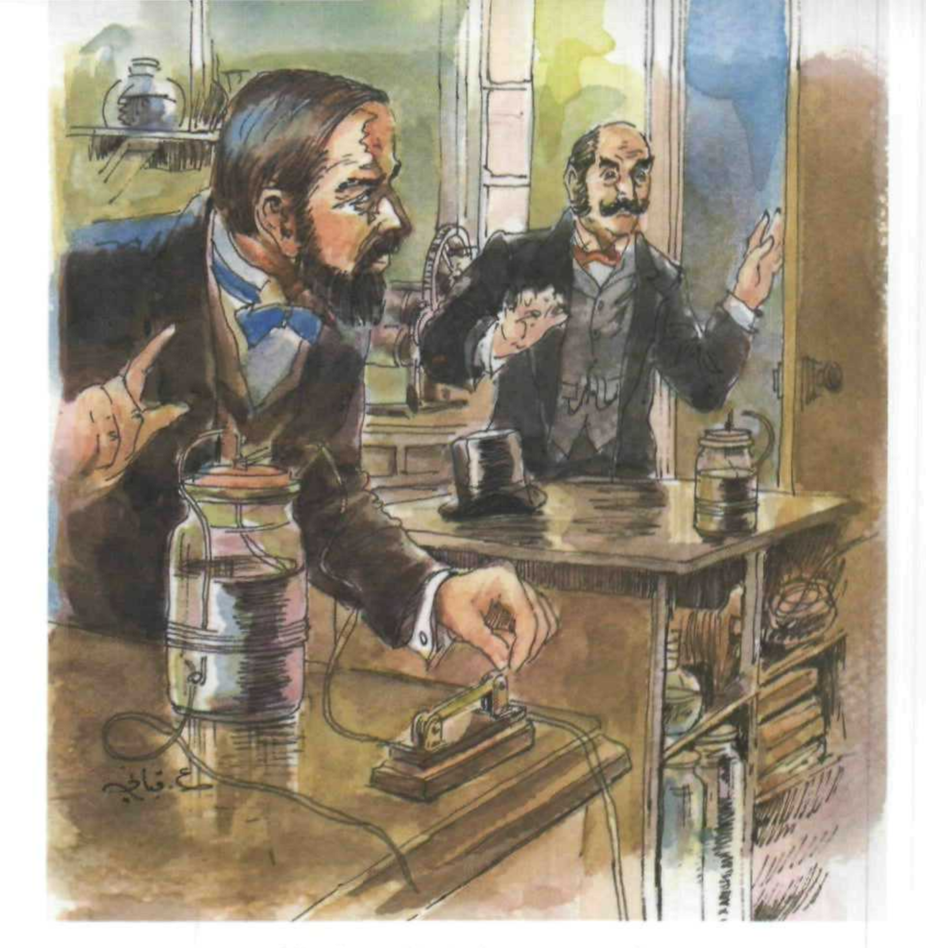
التاريخ المعاصر بأمثلة للدولة ـ المدينة ـ كسنغافورة وهونغ كونغ ، وقبلهما البندقية (التي لم تكن تمتلك الا مستنقعات كمصادر طبيعية حولها) ، وكلها شقت طريقها نحو الازدهار الاقتصادي في جميع المجالات ، مما يدحض التفسير الذي يرجع ظاهرة النمو الاقتصادي الى توافر المصادر الطبيعية فقط ، ومما يؤسف له ان هذه الافتراضات الخاطئة ، تركت آثارها على السياسات الحكومية في دول العالم النامية ؛ ففي خضم التركيز على عناصر يشك في مدى ملائمتها لظروف التنمية المحلية ، ثم صرف النظر عن اجراء التغييرات المؤسساتية اللازمة ، لتهيئة وسائل النمو خاصة تلك السبل المتعلقة باستخدام التقنيات الاكثر تطورا .

دور الثقافة في التنمية الاقتصادية

انبثقت التقنية الغربية أساسا من المحيط الاقتصادي ، وكانت تعد دائما مجرد استجابة طبيعية للاحتياطات الاقتصادية والعملية . اما العلوم فهي على النقيض من ذلك ، نظرا لأصولها التي تتسم بالتعقيد ، فإنه يصعب اعتبارها مجرد استجابة آلية للظروف الاقتصادية ، فلوقت طويل ، ساهمت العلوم بنسبة ضئيلة في النمو الاقتصادي والتقنية الصناعية ، وقد لاحظ احد المفكرين الاقتصاديين في القرن التاسع عشر ان الاعمال يتم انجازها اساسا من قبل الافراد العاملين في الصناعة ، بمساهمة ضئيلة من الاشخاص الذين يعرفون اليوم باسم العلماء ، فالمهارة الميكانيكية والعبقرية اللتان اثمرتا هذه المكائن والآلات التي تتسم بالدقة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، كانتا ثمرة للجهود الطويلة التي بذلها اصحاب المهارات الحرفية والعاملون في ورش صناعة الساعات واصلاح العدسات والقاطرات ، بشكل فاق كثيرا ما ساهم به العلم والعلماء . ولكن منذ عام ١٨٨٠م تقريبا ، أخذت التقنية الصناعية تدين بتطورها الهائل ، الى المصادر العلمية خارج القطاع الصناعي . ونظرا لنجاح الجهود الخاصة بادماج الظواهر الطبيعية في البنى الانتاجية التي لا يمكن الحصول عليها بدون تدريب خاص ، اصبح مهندسو التصنيع المزودون بالتدريب الكافي مصدرا لنقل الخبرة العلمية واستخدام أساليبها في العمليات الانتاجية .

تزاوج الثقافة بالعلوم

لقد خطت الصناعة خطوة اخرى في مجال تزاوج التقنية بالعلوم خلال القرن الماضي ، وذلك بانشائها مختبرات الابحاث ، الملحقة بالمصانع لغرض مد جسور التواصل بين الجانبين النظري والتطبيقي للعلوم . ومن المعروف ان العلوم في المجتمعات الغربية ، نشأت أصلا في ظل مؤسسة منفصلة خارج الاطار الاقتصادي ، ثم اصبحت في القرن العشرين مقترنة وملازمة للتقنية الصناعية والمجتمعات الاقتصادية الغربية . ولكي نستطيع فهم ما سمي « بالمعجزة الاقتصادية الغربية » وعلاقتها بالعلوم ، يتحتم علينا في البداية إدراك الاسباب الكامنة وراء تقدم العلوم في هذه المجتمعات ، ويكمن السبب الأول في قيام العلوم في المجتمعات الغربية ، بجهود منظمة لفك اسرار الطبيعة والتعرف الى قوانينها ، واستخدام المصادر المالية والبشرية لتطوير المعرفة العلمية بطريقة منهجية ، بشكل فاق ما فعلته الثقافات الاخرى . وقد ظل البحث العلمي بعد اختراع آلات الطباعة في القرن الخامس عشر ، محصورا ضمن نشاطات العلماء الفردية وكانوا يتصلون ببعضهم أحيانا ، لتبادل المعلومات والاكتشافات عبر كتب مطبوعة أو مخطوطة . ومن الواضح ان بدايات النهضة العلمية الغربية ، لم تكن ظاهرة محلية ، حيث كان مسرح عملياتها يشمل اكتشافات كل من العالم الفلكي كوبرنيكوس في بولندا ، والعالم المشهور غاليلو بشمال ايطاليا ، والعالم كبلر في بوهيميا بألمانيا ، والعالم الكيميائي لافوازيه في فرنسا ، وأعمال اسحاق نيوتن مكتشف الجاذبية في بريطانيا . وقد تركزت الانجازات العلمية الأولى في الغرب حول علوم الفلك ، ولم يخط العلماء في اوروبا خطواتهم لتبني العلوم الاخرى بجانب الفلك ، الا في بدية القرن السابع عشر . ففي عام ١٦٦٠م تم تأسيس الجمعية الملكية لتحسين المعرفة الطبيعية . وكان غرضها مناقشة تقارير الافراد الذين كانوا يقومون باجراء بعض الابحاث والتجارب . وقد جرى تأسيس مثل هذه الجمعية العلمية ، في القرنين السابع عشر والثامن عشر وأدى ذلك الى انشاء شبكة منظمة خاصة بالعلماء في جميع انحاء اوروبا ، مما سهل عليهم الاتصال ببعضهم البعض لتبادل المعلومات ، وامتد مجال اتصالهم الى العالم الامريكي بنجامين فرانكلين في قارة امريكا الشمالية ، الذي دلت تجاربه العلمية التي يقوم بها على ان البرق هو الكهرباء . وساهمت هذه الجمعيات والمجلات التي تقوم باصدارها في بث بذور البحث العلمي ووضعه على عتبة الانطلاق . كما ساهمت مناقشات العلماء في تحديد جدول اعمال الابحاث العلمية الجديدة وفق التسلسل الزمني ، وتبني معايير علمية محددة كشروط لازمة للاعتراف بانجازات العلماء . وبالرغم من نجاح فكرة تجميع العلماء في معهد مزود



هنريك هرتز برهن على احداث موجات الراديو .

بمعدات الاختبارات لانجاز بحث معين في النصف الأول من القرن الخامس عشر من قبل الأمير هنري الملاح في البرتغال ، إلا أن الفكرة لم تشهد تطبيقا منظما الا في بداية القرن التاسع عشر .

انبثاق مؤسسة المعاهد العلمية

قام السير جوزيف بانكز ، في لندن عام ١٧٩٩م يدعمه عدد من اعضاء الجمعية الملكية ، بتأسيس المعهد الملكي ، ليعمل فيه العلماء ويقوموا بالتدريس ، واستطاع العالم مايكل فارادي ، من خلال عمله في ذلك المعهد اكتشاف ظاهرة الحقل الكهرومغناطيسي . ثم توالى انتشار المعاهد العلمية المشابهة في البلاد الاوروبية الأخرى . حيث أسس الفرنسيون عام ١٧٩٥م معهد « اكول بوليتينيك » . وقامت جامعة ييل بأمريكا ، بانشاء الكلية العلمية عام ١٨٤٧م ، كما تم افتتاح معهد ماشوستس للتقنية عام ١٨٦٥م . وهكذا اخذت مؤسسات التطور العلمي تستكمل اطرها وتنظيماتها المخبرية والتعليمية . ووجد الباحثون مجالا رحبا لارواء ظمئهم للمعرفة والتطور مهنيا ووظيفيا .

ومع بداية القرن التاسع عشر جرى تقسيم العلوم في العالم الغربي الى حقول علمية متخصصة هي الرياضيات ، والفلك ، والفيزياء ، والجيولوجيا ، وعلم النبات ، وعلم الحيوان ، والدراسات الطبية الخاصة بعلم التشريح ، وعلم وظائف الاعضاء . وبعض التخصصات كالفيزياء جرى تقسيمها الى فروع علمية اكثر تخصصا . وهكذا اصبحت العلوم في الغرب مؤسسة متكاملة قائمة بذاتها ، لتحقيق اهداف عامة ، لفهم الظواهر الطبيعية وتم تقسيم العمل في هذه المؤسسات وفق ادارات متخصصة لها اهدافها المحددة . التي تصب في خدمة ما تقوم به المؤسسة من نشاط علمي .

كما تم توفير شبكة من المعلومات ووضعها في متناول أيدي العلماء للاطلاع على آخر التطورات في الحقول العلمية ، بالاضافة الى ايجاد نظام فعال لتقويم الاعمال والابحاث الجديدة . بجانب توافر مراكز التدريب والبحوث للعلماء الشباب . ويتكامل ذلك كله ضمن مناخ مؤات للبحث العلمي وتشجيع المواهب ماديا ومعنويا . وكانت هذه المعاهد والمراكز العلمية تعمل وفق قواعد مهنية صارمة تضمن وحدة المشروع العلمي وتعتمد المنهجية العلمية القائمة على الملاحظة والتعليل والتجربة واعادة تكرارها . وأتاحت هذه المعايير المهنية ، المجال امام العلماء للاستفادة من نتائج جميع المختبرات في كل الحقول العلمية . وساعد ذلك الحرفيين والتجار والمصنعين وبقية السكان العاملين ، على تطبيق الاكتشافات العلمية في جميع الاعمال اليومية . ولا شك ان هذا التنظيم ومجال العمل الواسع ، لم يكونا العاملين الوحيدين الكامنين وراء ازدهار العلوم في الغرب . اذ تدين النهضة العلمية في الغرب في كثير من انجازاتها الى التراث العلمي الضخم الذي ورثته من الحضارات السابقة ، ومنها الحروف الابجدية ، والأرقام الحسابية العربية ومن بينها الصفر ، والرياضيات التي تتضمن الهندسة والجبر ، والتراث الديني الضخم الذي يحض الانسان على التفكير في مخلوقات الله . وقد تفاعل العلماء الغربيون مع هذا التراث الحضاري الانساني الضخم ، وأضافوا اليه الكثير من انجازاتهم العقلية والعلمية الخاصة منذ بداية القرن الثامن عشر □

عن مجلة (أمريكان ساينتفك ـ نوفمبر ١٩٩٠م)

الطفل الموهوب ثروتنا المهدورة



بقلم: الأستاذ عبد اللطيف أرناؤوط - سورية

ثلاثة كنا من أبناء صف واحد، وسن واحدة، وكان أولنا أبرعنا وأقدرنا على التعبير، كان المدرس يخرجه في كل حصة ليتلو على مسامعنا ما كتبه في الانشاء، وكنت أتوقع له شهرة في ميدان الأدب في المستقبل لأن أسلوبه كان يؤثر حقا في القلوب.

أما الثاني فكنا نسميه « فيثاغورس »، وما عرفت طالبا أقدر منه في الحساب والرياضيات، وكان يفوقنا جميعا في مهارته بشكل ملحوظ، ولم يكن أحد يشك بمستقبله الرياضي.

والثالث كان ابرع طلاب صفه في الرسم، حتى كان يرسم المدرسين بلحظات رسما كاريكاتوريا، جر عليه شتى العقوبات، ومختلف الويلات.

وبعد أن مرت الأيام أصبح صاحبنا الاديب يعمل في السلك الخارجي. فابتعد عن الادب، وهو لا يكتب اليوم الا المذكرات والحواشي.

أما صاحبنا « فيثاغورس » فهو يعمل موظفا في المالية يحسب الضرائب. فقد حالت ظروفه دون المتابعة، فعُيِّن على أساس الشهادة الثانوية، وتزوج وأنجب، وابتلعته الحياة.

أما الثالث الرسام فهو الآن معلم في إحدى قرى الريف لا يرسم الا خروفا للصغار أو شجرة تفاح لتعليم دروس العلوم.

مواهب متنوعة سقطت على الدرب، لأن الحياة بقسوتها كانت اقوى من شعلة الابداع المتوهجة. وخسر المجتمع، وخسر هؤلاء.. فما الحال؟

ليس الاهتمام بالموهوبين أمرا مستحدثا؛ فقد طرح « افلاطون » موضوع الموهوبين، فنادى في جمهوريته باصطفاء الأطفال الموهوبين حتى من اسر الفلاحين واعدادهم اعدادا خاصا.

ومن بعده حاول محمد الفاتح العثماني تأسيس مدرسة خاصة في قصره، وضع فيها الاطفال الاكثر قوة وجمالا لاعدادهم ليكونوا قادة في جيشه، ويعزى تفوق الاتراك في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الى مبادرته تلك.

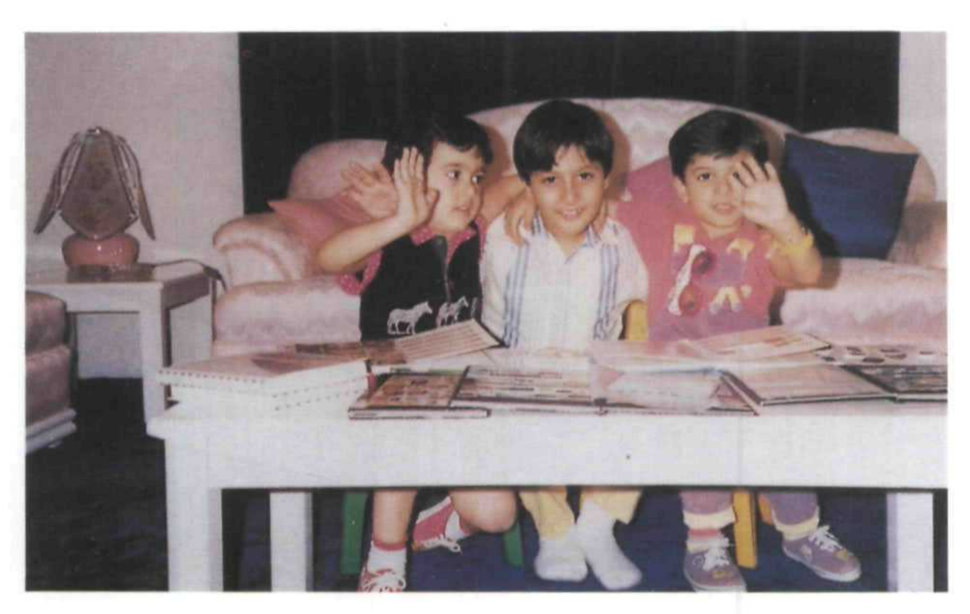
وثمة من يقول: العبقرية كالشمس لا تخفى، ولا يمكن حجبها، ومن المؤكد ان الطفل الموهوب يشق طريقه بالرغم من الصعوبات والعوائق، وهو لا يحتاج الى توجيه ابويه او مدرسته، والوقائع تثبت ذلك لكن بالمقابل كم من العبقريات انطفأت في مهدها، لأنها لم تلق التشجيع او اصطدمت بعوائق كبيرة حجبت ظهورها.

ومن يدري..؟؟

فقد تكون انت أحد الذين لديهم موهبة متميزة. لكنك لم تكتشفها أو لم توجهها الوجهة السليمة. وقد يكون احد ابنائك ممن سيسجل التاريخ اسمه في مجال الابداع ان أحسنت توجيهه.

يقول أحد علماء النفس : لا أعرف شيئا اكثر مجلبة للحزن من أن تتقهقر عبقرية كامنة تقهقرا بطيئا ، عبقرية يكتم أنفاسها وسط سوي ، أي الناس الأسوياء . ان انتحار عبقرية يعوقها وسط معاد يجعل القلب منقبضا .

ويكفي ان نستعرض تاريخ الابداع في أمة .. لنعرف معاناة المبدعين وهم يشقون طريقهم الملأى بالأشواك . أبو حيان التوحيدي مثلا أقدم في غمرة يأس على حرق مؤلفاته ؛ لأنه وجد ان الناس لا يقدرونه حق قدره .. ومعروف الرصافي باع ديوانه في بيروت بثمن بخس لينفق على نفسه .



فماذا تقول الدراسات النفسيّة

ان الاهتمام بمسألة الموهوبين بدأ في امريكا ، وعززها اطلاق السوفيت القمر الصناعي سبوتنيك ، مما أدى الى اهتمام الولايات المتحدة بالتفوق « ذلك المورد الأكبر غير المستثمر ، الذي يعدل في أهميته القنبلة الذرية » . وانطلقت جهود الباحثين لاكتشاف المواهب ورعايتها ، وكانت العقبة الكبيرة في التعرف على الموهوبين ، والوصول الى الكنز الذي عزَّ اكتشافه .. فماذا توصلت الدراسات ؟!

ثمة أطفال موهوبون وموهوبون جدا ومبدعون ، وان من بين كل ١٠٠ طفل هناك ثلاثة اطفال موهوبين ، بينهم طفل واحد على الاقل موهوب جدا ، وتذهب بعض الدراسات الى رفع هذا العدد ، فقد يصل الموهوبون عند بعضهم الى ١٥٪ من الاطفال ، بينهم ٥٪ موهوبون جدا .

فمن هو الموهوب ؟

اتجهت اكثر الدراسات الى الذكاء ، ويصنف العالم النفسي ديفيس التفوق بالنسبة للذكاء كما يلي :

التصنيف	مستوى الذكاء
اللامعون	١٣٩
المتفوقون جدا	١٢٨ ـ ١٣٨
الجيدون	١٠٦ ـ ١١٦
المتوسطون	٩٤ ـ ١٠٥

وعلى ان الذكاء وحده لا يكفي لقياس الموهبة ، صحيح ان بعض المواهب ترافقها نسبة ذكاء مرتفعة كالرسم والموسيقى والرياضيات ، وقد يتفوق الذكي في مختلف المواد ، غير ان الذكاء وحده لا يكفي .. فثمة موهوبون كثيرون كان ذكاؤهم متوسطا ، ولذلك لجأ الباحثون الى مقاييس اخرى لمعرفة اسس الموهبة .. منها :

ـ القابلية الفكرية العامة .
ـ القابلية المتخصصة في الدراسات .
ـ القدرة على التفكير المبدع .
ـ القدرة النفسية الحركية .

وهذه القابليات تقاس من خلال مقاييس الذكاء ، واراء المعلمين بالطفل ، ونجاحات الاطفال المحققة ، كما تقاس من خلال المقاييس الجماعية والابداعية للذكاء .

هل يستطيع المعلم اكتشاف المواهب؟

تشير الدراسات الى أن رأي المعلمين لا يركن إليه . لأن ٥٠٪ من الموهوبين يتعذر عليهم اكتشافهم . والمسألة أكثر صعوبة بالنسبة للمبدعين الذين لا يقيمون وزنا لمناهج الدراسة ، ولذلك وضعت استبيانات تساعد المعلمين في التعرف الى اصحاب المواهب ، ولعل افضل الاسئلة التي يمكن ان يعتمدها المعلم هي الاسئلة التالية :

ـ من الذي يتعلم بصورة اكثر سرعة وسهولة في الصف ؟
ـ من الذي يستخدم حسه السليم ومعارفه العملية كثيرا ؟
ـ من الذي يحفظ ما سمعه بسهولة ؟
ـ من الذي يعرف كثيرا من المعلومات حول موضوعات لا يهتم بها الاطفال الآخرون ؟
ـ من الذي يتصف باليقظة والملاحظة الجيدة والاستجابة السريعة ؟

المَوهُوبُون وَالوَسَط

وتذهب النظرية التربوية الى ان للوسط دورا كبيرا يتجاوز الخصائص الذاتية ، فكل طفل اذا تهيأ له الوسط السليم ، قادر على التفوق ، وبوسع البيئة ان تعمل كل شيء ، وفي مدرسة السنوات العشر في احد البلدان المتقدمة ذات المناهج المتميزة ، يجدر بالمعلم ان يحقق نسبة نجاح قدرها ٩٠٪ من طلابه ، وإلا فان قدراته تكون موضع شك ، ان المواهب يصنعها الوسط أكثر مما تعزى الى الخصائص الشخصية .

خصَائص الطفل الموهُوب

في دراسة للعالم لترمان على عدد من الاطفال الموهوبين ، توصل الى بعض صفات الطفل الموهوب : صحة متوسطة ، وتعلم مبكر للمشي قبل اترابه بشهر ، وتعلم للكلام قبل اترابه بثلاثة شهور ونصف ، وبلوغ مبكر ، ومثابرة عالية ، ورغبة في التفوق ، مع ثقة بالنفس ، وحذر وتوقع ، وميل الى القيادة ، وتتميز البنات بخجل اكبر وامتثال للأوامر وحب لتأكيد الذات .

هَل العبقريَّة وِراثية؟

يبدو ان الموهبة شأنها شأن جميع الخصائص الجسمية والسيكولوجية ترتبط

بالتأثير المتبادل بين النموذج الوراثي والوسط ، ولم تدل نتائج الدراسات على صلة حازمة بين العبقرية والوراثة .

صحيح أن أسرا معينة أنجبت عددا من المبدعين لكن من العسير ان يرد ذلك الى الوراثة أو البيئة أو عوامل أخرى ، لتعذر عزل العوامل الوراثية عن سواها .

الموهبة والمثابرة

في لغتنا العربية اشتق اسم الموهبة من الفعل « وهب » . لأن التفوق موهبة من الله تُعطى لأفراد معينين . في حين يذهب كثير من المفكرين الى ان العبقرية هي ثمرة الجهد والمثابرة في قسم كبير منها . يقول امرسون : العبقرية في ٩٠٪ منها جهد وعرق . و ١٠٪ منها إلهام .

الموهبة والصحة

لاحظ الباحثون الأمراض التي أصابت بعض العباقرة . ففرقوا بين العبقرية والمرض الجسمي والنفسي ، ورأوا فيها تحديا للعاهات أو تعويضا عن نقص أو شذوذ ، ولد فولتير مثلا نصف ميت ، وكان كل من نيوتن وديكارت وباسكال يعاني من ترد في الصحة ، وعرف شيللي وتورغينيف بغرابة الطبع ، وبالمقابل فان كثيرا من المبدعين كانوا يمتازون بصحة جيدة جسديا ونفسيا .

التفوق في الحياة التفوق في الدراسة

ثمة علاقة واضحة بين التفوق في الدراسة والتفوق في الحياة ، اذ حصر التفوق في الحياة بمجالات التخصص المختلفة ، اما الابداع فلا علاقة له بالتفوق الدراسي ، بل على نقيض ذلك ، فإن كثيرا من المبدعين كانوا من المخفقين او المقصرين دراسيا ، ومنهم باستور واينشتاين مثلا .

من هو المبدع ؟

الابداع غير التفوق الدراسي ، ولعل تعريف شوبنهور للعبقرية يوضح معنى الابداع .. يقول : « العبقرية ملكة تدرك التنظيم في الاشياء وترى العام في الخاص » .

وعلينا ألا نفسر إخفاق الأولاد المدرسي بأنه دليل على فقر المواهب ، فالمبدعون غالبا ينظرون الى ما يتعلمونه في المدرسة على انه شيء سخيف وعديم الجدوى ، لا يلبي رغباتهم واهتماماتهم ، وهم غالبا يحققون نجاحات من خلال ما يتمتعون به من حدس ومواهب ذاتية عصية على الاكتشاف ، وتشير الدراسات الى ان بمقدور الاسرة اكتشاف الطفل المبدع من خلال خصائصه الاتية ، وان كان الامر معقدا وليس بهذه السهولة :

سرعة الفاعلية اليدوية وسرعة الكلام واتقان مهارة القراءة على نحو مبكر واللعب المنفرد وغرابة الملاحظات وابتكار الافكار



وكثرة المشكلات الصفية والاهتمام بالمجردات وعدم النجاح في الاعمال اليدوية التي تحتاج الى تركيز .

هل يكتشف الطفل مواهبه ؟

ليس بالضرورة ، فكثيرا ما يختار الانسان فعاليات يعتقد انه مبدع فيها ، ويقضي عمره وراء السراب الكاذب دون ان ينجح ، في حين انه يملك مواهب لا يعرف كيف يستغلها .

ان كثيرا من الذين يكتبون الشعر الرديء مثلا دون ان يحققوا نجاحا فيه يصرون على المضي في هذه الطريق دون جدوى وهذا دليل على ان الموهبة تضل طريقها او ينحرف الميل عن مجراه ، وبهذا نفسر تأخر بروز بعض المواهب الى سن متأخرة ، وكثيرا ما تدافع الموهبة عن نفسها ، وخير مثال الشاعر عمر ابو ريشة الذي ارغمه والده على دراسة الكيمياء ، لكن ميله كان أقوى من العوائق ، فاتجه به الى موهبته الحقيقية وهي الادب .

ان الوسط الفقير يساعد على صرف الموهبة ، ومن هنا فان النشاطات المختلفة تلعب دورا كبيرا في تقديم مجالات متنوعة للطفل تمكنه من اختيار ما يلائمه من أوجه الابداع .

واجبنا نحو الطفل الموهوب

ثمة جيش من الموهوبين في كل مجتمع ، وهؤلاء لهم قدرات ومواهب متنوعة .. انهم لا يقتصرون على جنس معين او طبقة محددة . وابناء الطبقات الغنية يتمتعون بفرص اكبر للكشف عن مواهبهم ، في حين ان الاطفال



الذين يعيشون في بيئات فقيرة ومجتمعات صغيرة لا تتوافر لهم الامكانات او البرامج التعليمية الخاصة .



كيف نكتشف الموهوبين ونساعدهم ؟

ان أول خطوة تواجهنا هي الكشف عن الطفل الموهوب ، وذلك يبدأ من المنزل . فالأب قد يغالي في تقدير مواهب طفله ، فيخدعه غروره بسبب انه مشى مبكرا أو قرأ مبكرا ، ولكن على الاباء ألا يكتفوا بالملاحظة العابرة والحكم السريع بل يجب ان يدرسوا ويلاحظوا اولادهم فترة طويلة ، ويحكموا بروح من الموضوعية .

وفيما يلي أسئلة قدمها بول ويتي تساعد على اكتشاف الموهوب :

★ هل يفوق الطفل أترابه في السن ، في الكلام واللغة ؟

★ هل هو شغوف بشيء أكثر من غيره ؟

★ هل يحب ، ويميز بعض الكلمات ويفهمها ؟

★ هل يهتم بالزمن والتقويم وحسابهما ؟

★ هل يركز على موضوع معين اكثر من اقرانه ؟

★ هل هو جسديا أطول وأثقل وزنا وأصلب من أترابه ؟

ويبدو أن سن الثالثة والرابعة مهمة جداً في تحديد مواهب الاطفال وتفتحها ، فعلى البيت ان يهيىء لهم فرص استغلال ذكائهم وابراز قدراتهم وطاقاتهم بتوفير مواد ممارسة النشاطات كأدوات الرسم والنجارة والتركيب والالعاب والكتب الملونة والجذابة .

وفي المدرسة لا بد أن تستكمل خبرات الطفل البيتية ، وتوجه نحو هدفها .

ومن واجب الأهل والمدرسة احترام رغبات الطفل ، فبعض الآباء يريد ان يفرض على ابنه ميلا يريده هو ، فهو لا يحب له مثلا ان يكون اديبا ، وبهذا يقتلون موهبته دون ان يصلوا الى البديل الذي يرغبون فيه .

وينصح المربي بول ويتي بالتوازن في ممارسة الفعاليات ، فلا يصرف الطفل وقته في لعبة معينة أو هواية ما .

يجب ان يعمل الطفل مستخدما عقله وجسمه ويشارك الاطفال متعهم ، وعليه ان يتعلم كيف يكون لنفسه ميولا متنوعة حتى لا ينشأ ناقص التكوين لا يعرف الا الكتب او جمع طوابع البريد ، وفي الوقت نفسه على الآباء ان يربوا اولادهم بالحكمة ، فلا يغالون في ايثار الطفل الموهوب دون بقية اخوته بالرعاية ، لان ذلك يؤثر فيه وفي اخوته ، فيضيق بالتدليل ، ويضيق اخوته بالاهمال .

رعاية الموهوبين في المدرسة

هناك اتجاه يدعو الى تجميعهم في صفوف خاصة ، لأن عمرهم العقلي أعلى من عمر أترابهم . وقد نجحت هذه الطريقة ولا سيما اذا وجد المعلم المدرب الذي يمتاز بالمرونة والخبرة والثقافة . وان كان بعضهم يرى ان هذا الاسلوب غير مناسب ، فالموهوبون يشعرون بالغرور ، ويحتقرون رفاقهم بالاضافة الى انهم ينعزلون عن الوسط العام الذي يقدم لهم ما هو أثمن : التلازم الاجتماعي .

وثمة اتجاه آخر ينادي بترك أولئك المتفوقين في صفوفهم ، والاسراع في تعليمهم من خلال تقديم مساعدات معينة لهم في الجوانب التي يحبذونها او يبرزون فيها .

وللرحلات والزيارات والبحوث الخاصة ، وبرامج المطالعة الفردية والحلقات الدراسية والنوادي الخاصة دور كبير في كشف المواهب وتنميتها .

وفي مختلف الحالات فان التعاون بين المدرسة والبيت مهم جدا في توفير ما يحتاج اليه الموهوب من رعاية ، وكذلك التوجيه المبني على اسس سليمة تربويا ونفسيا . ان بعض المرشدين المهرة يعرفون ميل الطفل وما يلائمه اكثر مما يعرف هو نفسه او اهله .

ان الدول النامية أحوج من سواها الى رعاية الموهوبين ، لأنهم سبيلها الى التقدم واللحاق بالركب ، وقيادة المجتمع على طريق الابداع .

وأخيرا .. ثمة ظاهرة خطيرة في مجتمعنا نلحظها كل عام ، وهي حرص الاهل على توجيه ابنائهم نحو المهن الرابحة كالطب والهندسة ، ولو كان في هذا التوجيه قتل لمواهب الابناء ، واكراه لهم على ما لا يرغبون .

وفي معركة المعدلات الجامعية ، للوصول الى هذه المجالات ، تؤد المواهب ، ويموت الابداع ، ويخسر المجتمع الكثير .

فهل يتعظ الآباء ؟ وهل يدركون ان موهبة تبرز في مجال معين ويكتب لها الابداع افضل من مهنة تورث المال ان كانت تورث حقا ، ثم ينتهي اسم صاحبها بموته .. فالاب الواعي هو الذي ينشد لابنه مهنة يحقق فيها ذاته ولا يقوده الى المكاسب □

محمود تيمور
عميد القصة العربية
١٨٩٤ - ١٩٧٣م



بقلم: الأستاذ عيسى فتوح - سورية

يقضي علينا واجب الوفاء أن لا ننسى رواد النهضة الحديثة الذين تتلمذنا عليهم، ونهلنا من أدبهم وعلمهم الذين أرسوا قواعد النهضة، بما خلفوه لنا من تراث أصيل، واعمال فنية مجيدة. ومن هؤلاء الرواد عميد القصة العربية محمود تيمور الذي رفد المكتبة العربية بأكثر من ستين كتابا في القصة القصيرة والرواية والمسرحية والخواطر الادبية والرحلات والدراسات الادبية واللغوية، وترجمت آثاره الى عدد من اللغات الاجنبية كالانجليزية والفرنسية والروسية والالمانية وغيرها، ووضعت عنه اكثر من اطروحة ماجستير ودكتوراه ودراسة أدبية ونقدية.

ولد محمود تيمور في القاهرة في السادس عشر من حزيران عام ١٨٩٤م ونشأ في بيت شديد الولع بالأدب والثقافة والعلم، فجده اسماعيل تيمور من رجال الادب والبحث، وأبوه هو الأديب اللغوي المحقق أحمد تيمور، وعمته الشاعرة عائشة التيمورية، وأخوه محمد الذي كان من رواد الادب التمثيلي في مصر. وبعد ان أنهى دراسته الثانوية، دخل مدرسة الزراعة العليا، لكنه مرض بالتيفوئيد، فانقطع عن مواصلة الدراسة، وانصرف للقراءة ليقاوم الملل وآلام المرض، وتبحر في الادب العربي قديمه وحديثه، واطلع على الاداب العالمية، فتأثر بـ « موباسان » في الادب الفرنسي، و « تشيكوف » و « تورغينيف » في الادب الروسي، وكان حريصا على حضور الندوات الادبية التي تعقد في منزل الأسرة في ضاحية « عين شمس »، وكانت هذه الندوات ملتقى الكثيرين من رجالات الفكر والادب والعلم، كالشيخ محمد عبده، والشيخ الشنقيطي، والشاعر محمود سامي البارودي وغيرهم.

بدأ محمود تيمور حياته الأدبية عام ١٩٢٥م حين نشر مجموعته القصصية الأولى « الشيخ جمعة » باللهجة العامية، وبرر هذا العمل يومئذ بأن الجمهور المصري لا يتخاطب بغير العامية حتى ألفتها الآذان واستساغتها، وأصبحت وثيقة الارتباط بالحياة المصرية الصميمة، اما الفصحى فقلما تدخل لغة الحديث اليومي، ولذلك فهي غريبة على الآذان، لكنه عدل بعدئذ عن العامية الى الفصحى، لأنها اوسع انتشارا، وأقدر على البقاء، وراح يعيد كتابة أقاصيصه العامية من جديد، فغير مثلا عنوان احداها من « ابو علي عامل ارتيست » الى « ابو علي الفنان »، وانتهج اسلوبا سهلا أقرب الى كلامنا منه الى معاجمنا وكتبنا القديمة.

وفي عام ١٩٢٦م أصدر مجموعته القصصية الثانية بعنوان « عم متولي »، وتلتها عام ١٩٣٨م مجموعة « سيد العبيط »،

ثم توالت أعماله الأدبية حتى بلغت زهاء الستين كتابا ، ولم يتوقف عن العطاء حتى أطبق الموت عينيه في الخامس والعشرين من آب عام ١٩٧٣م وهو في لوزان بسويسرا عن تسعة وسبعين عاما .

استمد محمود تيمور احداث وشخصيات معظم قصصه من الواقع الذي يدور حوله ، وكانت قصصه تستند الى خياله الخصب . وعلى الرغم من هذا الخيال الخصب ، فان ادبه يتصف بالواقعية ، ويقوم على تصوير العادات والتقاليد والاماكن ، مع تحليل دقيق للعواطف الانسانية .

وتندر في اسلوبه التشابيه والاستعارات ، فهو يوضحُ نفسيات ابطاله دون ان يعمد الى إنارتها بالتمثيل ، واتخامها بالصور الكثيرة ، ويكثر من استعمال النعوت وأفعال الصيرورة والتحول . ولعل أجمل أقاصيصه اسلوبا تلك التي تتخللها حوادث وعواطف لامست حياته الماضية ، ففي خفقة ألفاظها حنين واضح ، ومشية الأم الهادئة على اصابعها امام سرير ابنها الغافي ، تشفق ان توقظه .

إن كل قصة له تحاول ان تقدم لنا قطعة من الفن في بساطة الحياة ، قطعة من الحياة ، لا تعقدها المآسي الكاذبة ، فأنت اذ تقرأ قصة « قصيدة غرام » أو « حفلة شاي » ، تتذكر قصة « في ضوء القمر » لموباسان ، أو قصة « ديمتري رودين » لتورغنيف .

ومهما يكن من أمر فمحمود تيمور أديب يتقن أصول صناعته ، وقد تشرب تلك الاصول من روائع الاداب العالمية التي اطلع عليها بشكل واسع خلال العامين اللذين قضاهما في فرنسا للدراسة والاطلاع في صدر حياته ، حتى لنحس عند قراءة قصصه القصيرة بأنه تشرب اسلوب « موباسان » الذي يعنى عناية فائقة بأحداث الاقصوصة وقوتها وشدة تماسكها ، مع التركيز وضغط العاطفة ، بل كبتها وعدم الاسراف فيها ، حتى حسب البعض هذا التركيز والكبت العاطفي جفافا في أدبه الذي يعد نموذجاً فريداً في أدبنا العربي المعاصر ، لشدة التركيز وأحكام البناء الفني ، وما أسلوبه اللطيف إلا انعكاس لمزاجه الهادىء .

لقد قام ادب تيمور في مرحلته الأولى على دقة الملاحظة الخارجية ، مما أضفى عليه طابعا واضحا من الواقعية ، واذا تساءل بعضهم : كيف يستطيع محمود تيمور ، وهو الارستقراطي النشأة ، ان يصور حياة عامة الناس واوساطهم ، فالجواب انه كثيرا ما كان يتردد على الريف المصري ، حيث يخالط أهله عن قرب ، ويلاحظ حياتهم ويطمئن اليهم ويطمئنون اليه في الوقت الذي يسمح له بتصوير تلك اللوحات الرائعة لأبي علي الفنان ، ولغيره من الشخصيات الشعبية التي تنبض بالحياة في قصصه ومسرحياته ، وقد ساعد اتصاله بالريف وذكرى الطفولة التي قضاها فيه ، حيث يحضر مجتمعات الفلاحين ويستمع الى أحاديثهم ، ويطرب لأغانيهم ، ويلعب بالكرة في بيادرهم ، على وصف تلك الطبقات الكادحة المسحوقة ، والاعجاب ببساطتها الصافية ، وطويتها الساذجة الكريمة ، والرثاء لجهلها وقناعتها بالذل في عيشها ، ويشعر في قرارة نفسه بوخز الالم الذي يلفه صمتها الابدي ، فيحد من عنف هذه العاطفة بأن يرقرقها في هدوء ، ويوزعها في أقاصيصه ، يبدؤها ثم يعيدها بغير كلال .

واذا انتقل محمود تيمور من الملاحظة الخارجية الى الملاحظة الداخلية التي انتهت به الى الاتجاه النفسي التحليلي ، فانه ظل حريصا على ان يكون التحليل من خلال الاحداث والتصرفات التي يرصدها ، ثم يوحي بدلالاتها النفسية العميقة التي تضرب بجذورها الفرويدية أو غيرها من اتجاهات التحليل النفسي وعوالم اللاوعي ، ولكنه يتفلسف ولا يبالغ ولا يعمى الدلالة الموحية بأية اصطلاحات فلسفية ، أو سفسطة تحليلية ، على نحو ما نقرأ في اقصوصة « الزمار » .

وكما تطور ادب محمود تيمور من الواقعية الى التحليل النفسي ، فانه تطور ايضا من الاطار المحلي الى الاطار العربي ، فاستمد عددا من قصصه وأقاصيصه من حياة البلاد العربية وتاريخها ، كقصة « نداء المجهول » التي تدور حوادثها في لبنان ، وصور في شخصية « كنعان » .

كذلك استمد موضوعاته من تاريخ العرب والمصريين ، كمسرحيته التاريخية « ابن جلا » وهو الحجاج الثقفي ، و « حواء الخالدة » وبطلاها عنتر وعبلة ، و « اليوم خمر » من تاريخ امرىء القيس ، ومسرحيته « صقر قريش » عن عبدالرحمن الداخل ، ومسرحيته « عوالي » من الفتاة العربية ، كل ذلك بالاضافة الى مسرحياته القصيرة والطويلة المستمدة من واقع الحياة المعاصرة مثل « المخبأ رقم ١٣ » ، و « حفلة شاي » و « ابو شوشة » و « الموكب » و « قنابل » و « كذب في كذب » و « سهاد أو اللحن التائه » و « عروس النيل » واخيرا مسرحيته « اشطر من ابليس » التي تطغي عليها الموهبة القصصية .

لقد لعب محمود تيمور دورا بارزا في الحياة الادبية ، وشغل عدة مناصب مهمة ، فكان عضوا في مجمع اللغة العربية ، والمجلس الاعلى لرعاية العلوم والآداب ، ودار الادباء ، ونادي القصة في القاهرة ، كما كان عضوا في المجمع اللغوي العراقي والمجري ، وقد نال عدة جوائز وأوسمة منها الجائزة الأولى من المجمع اللغوي عام ١٩٤٧م ، وجائزة الدولة التقديرية للآداب عام ١٩٦٣م ، ووسام الاستحقاق من الدرجة الأولى ، ووسام النيل ، ووسام الأرز اللبناني ، وغير ذلك من الجوائز والأوسمة الرفيعة .

المراجع والمصادر :

١ ــ « محمود تيمور رائد القصة العربية » ــ دراسة تحليلية بقلم نزيه الحكيم ــ مطبعة النيل ١٩٤٤م .

٢ ــ المسرح « فنون الادب العربي ــ الفن التمثيلي » الدكتور محمد مندور ــ دار المعارف بمصر ١٩٥٩م .

٣ ــ « محمود تيمور » ــ عبدالرحمن شلش ــ مجلة الاديب ــ اكتوبر ١٩٧٧م .



بقلم: د. زَيّان أحمَد الحَاج - البحرين

١ ـ الحَمل . والحِمل

يميز أهل اللغة بين هذين اللفظين في الاستعمال ، بفتح الحاء وكسرها فيهما ، فيرون أن « الحَمل » ، بفتح الحاء ، يستعمل لما كان في بطن أو على رأس شجرة . قال تعالى : ﴿ **وتضع كل ذات حَمل حملها** ﴾ (الحج/٢) .

وأما « الحِمل » بكسر الحاء ، فهو ما حمل على ظهر أو رأس . وجمعه أحمال وحمال . قال تعالى : ﴿ **وان تدع مثقلة الى حِملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى** ﴾ (فاطر/١٨) .

أما ما تحمله البواخر والشاحنات فيقال له حمولة .

٢ ـ الحمد لله الذي نجح ابني

يتردد هذا الأسلوب كثيرا على الألسنة منذ القدم . وهو في ظاهره خارج عن الأساليب العربية الفصيحة .

والصواب أن يقال : الحمد لله على أن نجح ابني ، أو اذ نجح ابني ، أو أن نجح ابني ، او الذي بفضله نجح ابني ، وذلك حتى يتحقق للاسم الموصول عائده .

وقد نبه ابن السكيت قديما على خطأ هذا الاسلوب اذ قال : « تقول : الحمد لله اذ كان كذا وكذا ، ولا تقل : الحمد لله الذي كان كذا وكذا ، حتى تقول : به ، أو منه ، أو عنه » .

٣ ـ لا يجب ان تهمل واجباتك

إن استعمال هذا الأسلوب من باب الخطأ ، لأن النفي فيه منصب على الوجوب لا على الاهمال . والمعنى ان الاهمال جائز الوقوع ، لا واجب الوقوع ، أي يجوز لك أن تهمل واجباتك .

والصواب أن يقال : يجب ألا تهمل واجباتك ، وهذا يعني ان الاهمال ممتنع الوقوع مطلقا ، أي لا جائز ولا واجب الوقوع .

وشبيه ذلك قولك : لا يجب أن أذهب الى الكلية ، فمعناه انني قد اذهب وقد لا أذهب ، اذ ليس الذهاب فرضا علي ولا لزاما .

وأما حين تقول : يجب ألا أذهب الى الكلية ، فمعناه امتناع ذهابي على أي حـال .

٤ ـ الحمد . والشكر

لا يكاد يفرق كثير من الناس بينهما . فالحمد : الثناء على الرجل بما فيه من حسن .

تقول : حمدت الرجل : اذا اثنيت عليه بكرم ، أو حسب ، أو شجاعة ، وأشباه ذلك من صفات حسنة .

والشكر له : الثناء عليه بمعروف اولاه .

وقد يوضع الحمد موضع الشكر ، فيقال : حمدته على معروفه عندي ، كما يقال : شكرت له . ولا يوضع الشكر موضع الحمد ، فلا تقول : شكرت له على شجاعته .

٥ ـ جاءا سويا

ان استخدام مثل هذا اللفظ في المجيء هو في غير موضعه ، لأن السوي هو المعتدل الذي لا افراط فيه ولا تفريط ، والوسط ، والخالي من العيب . قال تعالى في صفة جبريل عليه السلام : (فتمثل لها بشرا سويا) أي تام الخلقة حسَنَها . وليس فيه معنى المصاحبة او المرافقة . والصواب ان يقال : جاءا معا ، أو جئنا معا .

٦ ـ أثر التدخين على صحته

يشيع استعمال : أثر المرض على صحته ، أو اثر التدخين عليه ، أو اثر فلان عليه تأثيرا كبيرا .

والصواب ان يقال : أثر المرض في صحته ، أو اثر التدخين فيه ، أو اثر فلان به تأثيرا كبيرا ، قال الشاعر :

أما ترى الماء بتكراره   في الصخرة الصماء قد أثرا

أي جعل فيه أثرا وعلامة .

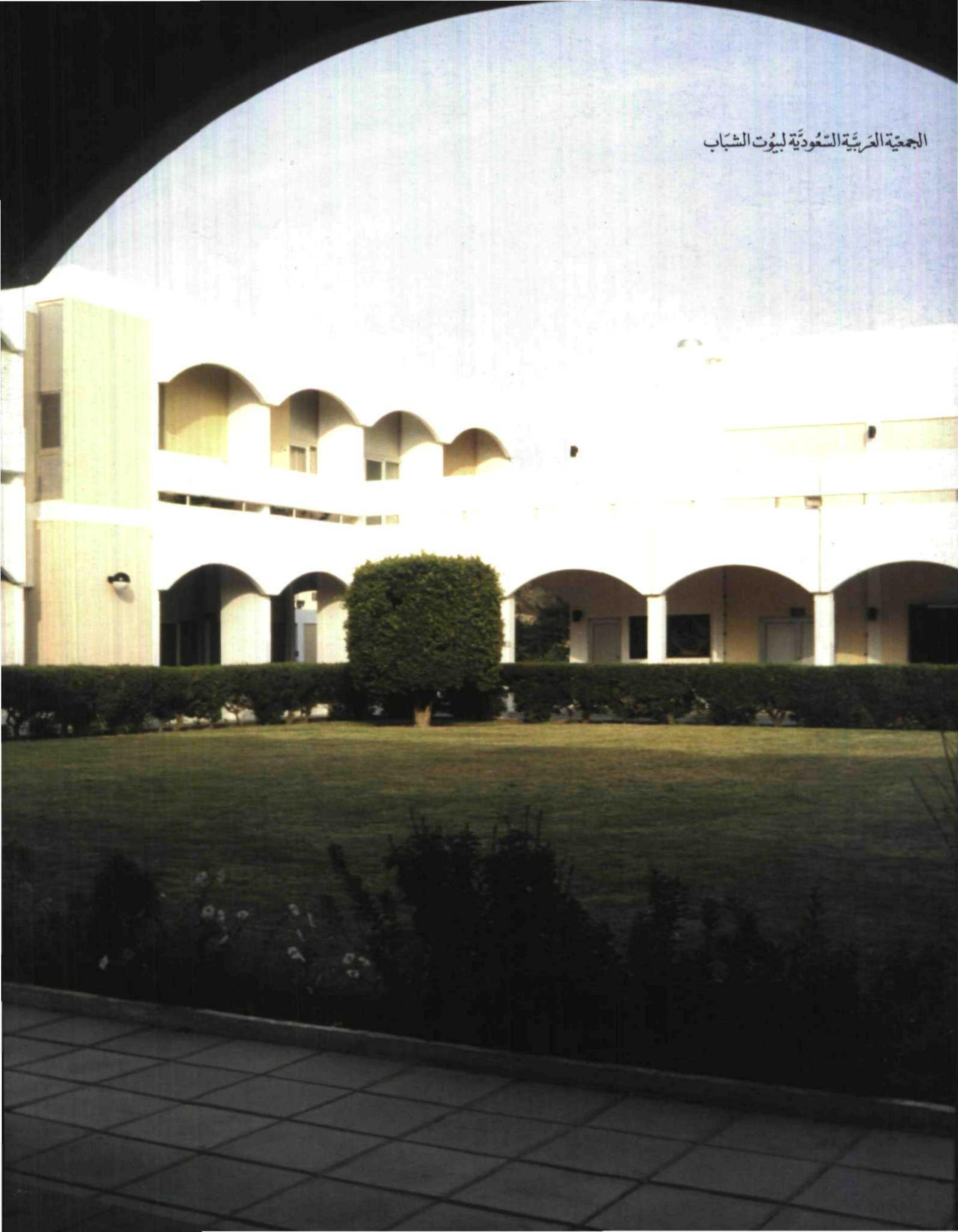
قال علي ، كرم الله وجهه ، يذكر فاطمة رضي الله عنها : « مجَرَّت بالرحى حتى أثرت بيدها ، واستقت بالقربة حتى اثرت في نحرها » .

وقال عنترة :

أشكو من الهجر في سر وفي علن
شكوى تؤثر في صلد من الحجر



كل عام وأنتم بخير


الجمعيّة العَربيَّة السّعُوديَّة لبيُوت الشبَاب